

أختي المسلمة

هل من عودة إلى الله؟

(قصص ورسائل وفتاوى)



جمع وإعداد

أم عبد الله



مدار الوطن للنشر



الطبعة الأولى
١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٥ م

مدار الوطن للنشر، الرياض

هاتف: ٤٧٩٢٠٤٢ (٥ خطوط) فاكس: ٤٧٢٣٩٤١ - ص ب: ٣٣١٠
فرع السويدي: هاتف: ٤٢٦٧١٧٧ - فاكس: ٤٢٦٧٢٧٧
المنطقة الغربية: ٠٥٠٤١٤٢١٩٨
منطقة الرياض: ٠٥٠٣٢٦٩٣١٦
المنطقة الشرقية: ٠٥٠٢١٩٣٢٦٨
المنطقة الشمالية والقصيم: ٠٥٠٤١٢٠٧٢٨
المنطقة الجنوبية: ٠٥٠٤١٢٠٧٢٧
التوزيع الخيري: ٠٥٠٦٤٣٦٨٠٤ - ٢٨٢١٤٥٢
التسويق والمعارض الخارجية: ٠٥٠٦٤٩٥٦٢٥

☐ البريد الإلكتروني: pop@dar-alwatan.com
☐ موقعنا على الإنترنت: www.madar-alwatan.com

إهــــداء

أهدي هذا الكتاب إلى أختي التي قالت لربها : سمعًا وطاعة..
وقالت للشيطان وأعوانه : لا ..

أهدي هذا الكتاب لكل أم سترت نفسها وحفظت أولادها وكانت قدوة لهم ولغيرهم..

أهدي هذا الكتاب لأهل الغيرة على الأعراض ..

أهدي هذا الكتاب لمن عزم على مواصلة الطريق وهو ثابت على الحق ويدعو إليه حتى يلقى الله .. وأدعو الله أن يجعل هذا العمل خالصًا لوجه الكريم وصلى الله على النبي الكريم ..

أختــكم ..

أم عبد الله

مقدمة

﴿ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ ﴾ [يوسف: ٣].

إن ما جاء في القرآن الكريم .. وما تضمنته الأحاديث من القصص هو نوع من التربية من أجل أن يتخذ الإنسان الحيطة ويأخذ عبرة مما حدث ولا يكون هو للناس عبرة.

وهذه القصص التي سوف نذكرها من عالم الواقع، وهي أحداث مؤلمة وقعت لأفراد من الأمة تساهلوا وفرطوا حتى وقعوا وندموا ولكن حين لا ينفع الندم.

ونحن نأخذ منها عظة حتى لا نقع في ما وقعوا فيه، وحتى لا نندم ولكن بعد فوات الأوان .

كلمات من قلب غيور عليك

أختي المسلمة: إليك هذه الكلمات التي تخرج من قلب أخ غيور مشفق عليك، يريد لك السعادة في الدنيا، والفلاح في الآخرة.

أيتها الفتاة المسلمة: التي تؤمن بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمد ﷺ نبيًّا، وبالكتاب والسنة نهجاً.

يا فتاة الإسلام: يا من تعيشين في كنف ربك وتحت رحمة خالقك وتخضعين لأوامر ربك، ويا من تجتنبين نواهيه هل سألت نفسك يوماً هذه الأسئلة؟

لماذا أتحجب؟ وطاعة لمن؟

وما معنى الحجاب؟ وما شروطه؟

أربعة أسئلة يجدر بكل مسلمة أن تطرحها على نفسها، وأن تعرف جوابها، وأن تعمل بها بعد معرفة الأدلة من الكتاب والسنة لتكون على بينة من أمرها.

أختي..

إن الفتاة المسلمة تتحجب؛لأنها تعلم أنه أمر من الله، والله لا يأمر إلا بالخير لها وللبشرية جميعها، وتدرك أن الحجاب عفة وشرف وكرامة لها، وحفظ لماء وجهها من الأعين الخائنة والسهام المسمومة إذ أن المرأة غالية لها

مكانتها في الإسلام وبين المسلمين، لذا وجب عليها أن تحافظ على نفسها بالحجاب والستر والعفاف.

أما المرأة عند الغرب وعملائهم من الإباحيين فهي سلعة رخيصة يستخدمونها في ملاذهم وشهواتهم، حتى وصل الحال بهم إلى أن جعلوها دعاية يسوقون بها بضائعهم. واسألي نفسك يا أخية - لو رأوك غير لائقة الشكل أو كبيرة السن-هل ستجدين من يضع صورتك على غلاف المجلة؛ لأنك امرأة مثقفة؟! وهل ستجدين من يطلبك لتعملي مضيفة في طائرة بحجة خدمتك للنساء؟! وهل ستجدين من يساعدك لأنك امرأة؟!

ولكن المرأة في الإسلام على العكس من ذلك تماما، فإن لها الاحترام والتقدير، وتحترم حقوقها الشرعية التي تحفظ لها كرامتها وعزها وشرفها، فهي الأم المطاعة المقدرة، والزوجة والأخت الموقرة، وهي المدرسة الأولى للأجيال التي سترفع راية الأمة الإسلامية إن شاء الله تعالى، قال الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعبا طيب الأعراق
الأم روض إن تعهده الحيا بالري أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى شغلت مآثرهن مدى الآفاق

والله خلق النساء ويعلم ما يصلحهن وما يفسدهن، فلم يتركهن سدى، بل أمرهن ونهاهن فيجب أن يسرن وفق الكتاب والسنة، والله - عزَّ وجلَّ - قد أمرك - أيتها المرأة - بالحجاب الذي هو طاعة لربك وخالقك

ورازقك، وأنت تعيشين في كنفه تحت سمائه وعلى أرضه فقال تعالى: ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب:٣٣].

وقال جلَّ وعلا: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَابِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ﴾ [الأحزاب:٥٩].

أختي المسلمة ..

إنك حين تتحجبين إنما تقومين بامتثال أمر الله الذي له ما في السموات والأرض، وتقومين بعبادة خالقك: ﴿ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ ﴾ [الأنعام:١٠٢].

والمرأة بالتزامها بحجابها، إنما تمارس عبادة كالمصلية في محرابها.

واعلمي يا فتاة الإسلام أن الذي تتقادين أمره سبحانه وتعالى هو الذي يتوفاك، فاستدركي نفسك قبل أن تنزل بك سكرات الموت. قال تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَكْرَةُ الْمَوْتِ بِالْحَقِّ ۖ ذَٰلِكَ مَا كُنتَ مِنْهُ تَحِيدُ ﴾ [ق:١٩].

وهو القائل سبحانه: ﴿ يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴾ [مريم:٨٥، ٨٦].

فاحذري أن تكوني من حطب جهنم، واعملي بالقرآن والسنة، حتى تكوني من أهل الجنة، واعلمي أن الذي تطبقين شرعه هو الذي ستقفين بين يديه للحساب في يوم عصيب كما قال تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ ﴿١﴾ يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّا أَرْضَعَتْ

وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ﴾ [الحج:١،٢].

وهو القائل تعالى: ﴿ يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ ٱمْتَلَأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ ۝٣٠ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ غَيْرَ بَعِيدٍ ﴾ [ق:٣٠،٣١].

أختي المسلمة ..

إن معنى الحجاب عظيم أعظم مما يدل عليه واقع كثير من النساء ممن يظنن أن الحجاب إنما هو مجرد عادة من عادات المجتمع، ورثنها عن أمهاتهن أن تفرضه عليهن عادات المجتمع الذي يعشن فيه.

والحق أن الحجاب أشرف وأعلى من ذلك بكثير، إذ هو أمر من الله العليم الخبير بستر المرأة وعنوان يعبر عن انقيادها لأوامر ربها التي هي الحصن الحصين الذي يحميها، ويحمي المجتمع من الافتتان بها.

إن الحجاب هو الإطار المنضبط الذي شرعه الله كي تؤدي المرأة من خلاله وظيفة صناعة الأجيال وصياغة مستقبل الأمة، وبالتالي المساهمة في نصر الإسلام والتمكين له في الأرض.

أختاه.. يا فتاة الإسلام..

يقول ربك الذي جعل لك عينين، ولساناً وشفتين وصحة في الأبدان، ونعماً لا تحصى ولا تعد، كل ذلك تفضلاً منه وامتنان يقول سبحانه: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ

ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦]، وقضى: أي حكم وأمر.

واعلمي يا فتاة الإسلام أن مما يرضاه الله ويحبه رسوله في حجابك أن يكون مشتملا على شروط معينة لا يتحقق إلا بها وهي كالآتي:

أولاً: أن يكون الحجاب ساتراً لجميع البدن، بما في ذلك الوجه، لأنه أعظم فتنة في المرأة، ولأنه مكان جمال المرأة ومجمع محاسنها، قال تعالى: ﴿يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ﴾ [الأحزاب:٥٩]

والجلباب: هو الثوب السابغ الذي يستر البدن كله. ومعنى الإدناء: هو الإرخاء والسدل، فيكون الحجاب الشرعي: ما ستر جميع البدن.

وإن المتأمل لحال بعض النساء يجد أنهن مع كل أسف يخرجن إلى الأسواق سافرات كاشفات، يرقبن تلك اللحظه التي يخرجن فيهامن المنزل ليرمين عن كاهلهن ثياب الستر والحشمة، ويكشفن عن ثوب الحياء، فيخرجن نحورهن وسواعدهن وأرجلهن، مع ما يحيط بها من أجواء ملبدة بتلك العطورات الفواحة.

فلا أدري ما الذي أبقينه من الحياء الذي هو زينة المرأة وجمالها الحقيقي؟ ثم ماذا عملت يا أخية لتلك اليد الماكرة التي امتدت إلى ثوبك لتشرحه وتقصره تدريجياً؟!

قال ﷺ : "صنفان من أهل النار لم أرهما.. وذكر: ونساء كاسيات

عاريات مميلات مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"[رواه مسلم].

ثانياً: أن يكون كثيفاً غير شفاف، لأن الغرض من الحجاب الستر فإذا لم يكن ساتراً لا يسمى حجاباً، لأنه لا يمنع الرؤية ولا يحجب النظر.

ثالثاً: ألا يكون زينة في نفسه، أو مبهرجا ذا ألوان جذابة يلفت الأنظار، لقوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور:٣١].

ومعنى ﴿مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ : - والله أعلم - أي بدون قصد ولا تعمد مع تعاهد ستره ومنع انكشافه، فإن كان في ذاته زينة فلا يجوز ارتداؤه،ولا يسمى حجاباً، لأن الحجاب هو الذي يمنع ظهور الزينة للأجانب.

رابعاً: أن يكون واسعًا غير ضيق، ولا يشف عن البدن ولا يجسمه ولا يظهر أماكن الفتنة.

يا فتاة الإسلام..

لقد امتدت أياد خبيثة إلى حجابك الشريف، وتحت ستار التقدم والحرية عملت تلك الأيادي على نزع وقار الحشمة ورمز العفاف وعنوان الإسلام، وبصورة تدريجية. فما يزال الحجاب والثوب والعباءة تنحسر تدريجياً، وتتقلص عند بعض الفتيات اللاتي وقعن ضحية التهريج الإعلامي الذي يبثه أعداؤنا، وضحية التقليد الأعمى لكل من هب ودب، ممن لم يلبسن الحجاب - تدينًا واحتسابًا، ولكن لبسنه مجاملة لأعراف المجتمع

وعوائده .. فحذار - أختيتي الكريمة - أن تكوني من هؤلاء.

وما يزال خبثهم يتتابع، وموضاتهم تتوالى، فما زلنا نرى تلك الخمر ذات الشريط الشفاف حول العينين، وغيرها كثير. وما زلنا نرى بعض أنواع العباءات، أو ما يسمى بـ (الكاب) وقد طرز بأنماط مختلفة من التطريز الملفت للنظر.. وما تزال أذهان مصممي هذه الأردية تتفتق كل يوم عن جديد.. والله المستعان.

وسأنبئك يا أخية - أن الهوة ستكبر ما دامت فتياتنا غافلات عما يكيده لنا الأعداء.ويا للأسف أن تقع فتاة الإسلام في شراك هؤلاء المفسدين، وتكون حبيسة فخاخهم، شعرت بذلك أو لم تشعر، هذه هي الحقيقة ولو كانت علقماً مرة.

فأفيقي يا فتاة الإسلام، يا حفيدة خديجة وعائشة، واعلمي أن ما يحاك لك مؤامرة مراميها عظام، وإن كانت بدايتها بطيئة ولكن نهايتها سحيقة، والشر لا يأتي دفعة واحدة، فليست الغاية نزع الحجاب فحسب، وإنما إذا نزع الحجاب انكسر كأس الحياء، وانكفأ ماء الوجه وعندها تكون الكارثة، خسارة في الدنيا والآخرة فانظري لما حولنا وحينئذ تدركين الحقيقة.

خامساً: ألا يكون الثوب معطراً، فيه إثارة للرجال لقوله ﷺ:

"**إن المرأة إذا استعطرت فمرت بالمجلس فهي كذا وكذا** يعني:

زانية". [رواه أبو داود وقال الترمذي: حسن صحيح]. وفي رواية النسائي: **"أيما امرأة استعطرت فمرت بالقوم ليجدوا ريحها فهي زانية"** .

سادساً: ألا يكون الثوب فيه تشبه بالرجال، للحديث: **"لعن رسول الله ﷺ المتشبهين من الرجال بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال"** [رواه البخاري].

سابعاً: ألا يكون اللباس أو الحجاب ملفتًا للنظر بسبب شهرته أو فخامته أو غير ذلك لقوله ﷺ : **"من لبس ثوب شهرة في الدنيا ألبسه الله ثوب مذلة يوم القيامة ثم ألهب فيه ناراً"** .

يا أخية.. اسمعي لقول أمك أم المؤمنين رضي الله عنها عندما سألت النبي ﷺ: كيف يصنع النساء بذيولهن؟ - أي أسفل الثياب - قال: **"يرخينه شبراً"** قالت: إذاً تنكشف أقدامهم قال: **"يرخينه ذراعاً ولا يزدن عليه"** [حديث صحيح].

يا سبحان الله!! أمهات المؤمنين يطلبن إطالة الثياب، ونساؤنا يقصرنها ولا يبالين!!!

يا فتاة الإسلام:

اعلمي أن هذه الشروط لا بد من توفرها حتى تكون المرأة متحجبة ولربها متعبدة، وبقدر ما تخل به من هذه الشروط بقدر ما يكون بها نسبة من التبرج وتنبهي يا فتاة الإسلام إلى أنه لا بد أن يكون مصاحبا للحجاب

اعتقاد بأن هذا العمل إنما هو امتثال لأمر الله سبحانه، وأن أمره مقدم على كل أمر وأن الله لا يأمر إلا بالخير ولا ينهى إلا عن شر وأن أي حكم يخالف أمره فهو جاهلية: ﴿ أَفَحُكْمَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ ۚ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة:٥٠].

علامات على الطريق لهذه التي تتردد في الالتزام بشروط الحجاب، نقول لها اعلمي يا أمة الله أن هذه الشروط مما أحب الله ورسوله وأمر بها، وأبغض من خالفها، فليس لأحد مخالفتها ولا اختيار ولا رأي ولا قول بعد قضائه وحكمه سبحانه، قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب:٣٦].

وأقسم سبحانه فقال: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا۟ فِىٓ أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا ﴾ [النساء:٦٥].

وتوعد سبحانه من خالف أمره بالفتنة والعذاب الأليم فقال: ﴿ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴾ [النور:٦٣].

ولهذه الفتاة التي تقدم هوى النفس على حكم الله نقول لها: اسمعي

وتدبري قول الله تعالى: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ ٱلْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [ص:٢٦].

ولهذه الفتاة التي تدعي حب الله وهي تخالف أمره!! إليها قول الشاعر:

تعصي الإله وأنت تزعم حبه هذا لعمري في القياس شنيع
لو كان حبك صادقا لأطعته إن المحب لمن يحب مطيع

ولهذه الفتاة التي تقلد من غير وعي وتمشي على غير هدى نذكرها بقول الرسول ﷺ : "من تشبه بقوم فهو منهم"، وبقوله: "ليس منا من تشبه بغيرنا"، وبقوله: "المرء مع من أحب".

فهل تحبين يا فتاة الإسلام أن توصفي بغير الإسلام؟!

أختي الكريمة ..

الحجاب ليس مظهراً وشكلاً فحسب، بل هو حاجز حقيقي ونفسي ضد كل صور الذوبان في المجتمعات المنحرفة، وضد ألوان الذوبان في المجتمع الرجالي.

إن المرأة المعتزة بالإسلام لا ترى سبباً للتخلي عن خصائص أنوثتها: ﴿أَلَا يَعْلَمُ مَنْ خَلَقَ وَهُوَ ٱللَّطِيفُ ٱلْخَبِيرُ﴾ [الملك:١٤].

يقول ﷺ: **"ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء"** [متفق عليه].

لقد عرف أعداء الإسلام أن في فساد المرأة وتحللها إفساداً للمجتمع

كله. يقول أحد كبار الماسونيين: (كأس وغانية تفعلان في الأمة المحمدية أكثر مما يفعله ألف مدفع، فأغرقوهم في حب المادة والشهوة).

ويقول الآخر: "يجب علينا أن نكسب المرأة فأي يوم مدت إلينا يدها فزنا وتبدد جيش المنتصرين للدين".

تحية وبشرى إلى أختي المسلمة التي تصمد أمام تلك الهجمات البربرية الشرسة.

إلى أختي التي تصفع كل يوم دعاة التحرر بتمسكها والتزامها.

إلى أختي التي تعض على حيائها وعفافها بالنواجذ.

إلى هذه القلعة الشامخة أمام طوفان الباطل وبهرجته.

إلى أختي التي تحتضن كتاب ربها وترفع لواء نبيها قائلة:

بيد العفاف أصون عز حجابي وبعصمتي أسمو على أترابي

إليك - يا أختي - بشرى نبيك ﷺ : **"إن الإسلام بدأ غريباً وسيعود غريباً كما بدأ فطوبى للغرباء"**، قيل: من هم يا رسول الله؟ قال: **"الذين يصلحون إذا فسد الناس"**

وإليك قوله الحق تبارك وتعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ وَنَهَى ٱلنَّفْسَ عَنِ ٱلْهَوَىٰ ۝ فَإِنَّ ٱلْجَنَّةَ هِىَ ٱلْمَأْوَىٰ ﴾[النازعات:٤٠،٤١].

وإليك - يا أختي - تحية الله للصابرين المؤمنين: ﴿ سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴾ [الرعد:٢٤].

في فضائل الحجاب

تعبَّد اللهُ نساء المؤمنين بفرض الحجاب عليهن، الساتر لجميع أبدانهن وزينتهن، أمام الرجال الأجانب عنهن، تعبدًا يثاب على فعله ويعاقب على تركه، ولهذا كان هتكه من الكبائر الموبقات، ويجر إلى الوقوع في كبائر أخرى، مثل: تعمّد إبداء شيء من البدن، وتعمّد إبداء شيء من الزينة المكتسبة، والاختلاط، وفتنة الآخرين، إلى غير ذلك من آفات هتك الحجاب .

فعلى نساء المؤمنين الاستجابة إلى الالتزام بما افترضه الله عليهن من الحجاب والستر والعفة والحياء طاعةً لله تعالى، وطاعة لرسوله ﷺ قال الله عز شأنه: ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٣٦] . كيف ومن وراء افتراضه حكم وأسرار عظيمة، وفضائل محمودة، وغايات ومصالح كبيرة، منها :

١ـ حفظ العِرض : الحجاب حِرَاسةٌ شرعية لحفظ الأعراض، ودفع أسباب الرِّيبة والفتنة والفساد .

٢ـ طهارة القلوب: الحجاب داعية إلى طهارة قلوب المؤمنين والمؤمنات، وعمارتها بالتقوى، وتعظيم الحرمات، وصَدَق الله سبحانه: ﴿ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ

﴿لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٣].

٣ـ **مكارم الأخلاق** : الحجاب داعية إلى توفير مكارم الأخلاق من العفة والاحتشام والحياء والغيرة، والحجب لمساويها من التَلوُّث بالشَّائِنات كالتبذل والتهتك والسُّفالة والفساد .

٤ـ **علامة على العفيفات**: الحجاب علامة شرعية على الحرائر العفيفات في عفتهن وشرفهن، وبعدهن عن دنس الريبة والشك : ﴿ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب: ٥٩]، وصلاح الظاهر دليل على صلاح الباطن، وإن العفاف تاج المرأة، وما رفرفت العفة على دارٍ إلا أكسبتها الهناء.

ومما يستطرف ذكره هنا : أن النُّميري لما أنشد عند الحجاج قوله :

يُخَمِّرْنَ أطراف البنان من التُّقى ... ويَخْرجن جُنحَ الليل معتجرات

قال الحجاج: وهكذا المرأة الحرة المسلمة .

٥ ـ **قطع الأطماع والخواطر الشيطانية**: الحجاب وقاية اجتماعية من الأذى، وأمراض قلوب الرجال والنساء، فيقطع الأطماع الفاجرة، ويكف الأعين الخائنة، ويدفع أذى الرجل في عرضه، وأذى المرأة في عرضها ومحارمها، ووقاية من رمي المحصنات بالفواحش، وَإِدباب قالة السوء، ودَنَس الريبة والشك، وغيرها من الخطرات الشيطانية .

ولبعضهم :

حُورٌ حرائر ما هَمَمْنَ بِريبةٍ ... كَظِبَاء مَكَّة صيدهنَّ حرامُ

٦ ـ حفظ الحياء: وهو مأخوذ من الحياة، فلا حياة بدونه، وهو خلُق يودعه الله في النفوس التي أراد سبحانه تكريمها، فيبعث على الفضائل، ويدفع في وجوه الرذائل، وهو من خصائص الإنسان، وخصال الفطرة، وخلق الإسلام، والحياء شعبة من شعب الإيمان، وهو من محمود خصال العرب التي أقرها الإسلام ودعا إليها، قال عنترة العبسي:

وأَغضُّ طَرفي إن بَدَت لي جارتي حتى يُواري جارتي مأواها

فآل مفعول الحياء إلى التحلي بالفضائل، وإلى سياج رادع، يصد النفس ويزجرها عن تطورها في الرذائل.

وما الحجاب إلا وسيلة فعالة لحفظ الحياء، وخلع الحجاب خلع للحياء.

٧ـ الحجاب يمنع نفوذ التبرج والسفور والاختلاط إلى مجتمعات أهل الإسلام.

٨ ـ الحجاب حصانة ضد الزنا والإباحية، فلا تكون المرأة إناءً لكل والغ.

٩ـ المرأة عورة، والحجاب ساتر لها، وهذا من التقوى، قال الله تعالى: ﴿ يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ قَدۡ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكُمۡ لِبَاسٗا يُوَٰرِي سَوۡءَٰتِكُمۡ وَرِيشٗاۖ وَلِبَاسُ ٱلتَّقۡوَىٰ ذَٰلِكَ خَيۡرٞ﴾ [الأعراف: ٢٦]، قال عبد الرحمن بن أسلم رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية: (يتقي الله فيواري عورته، فذاك لباس التقوى).

وفي الدعاء المرفوع إلى النبي ﷺ:"اللهم استر عوراتي وآمن روعاتي"

[رواه أبو داود وغيره].

١٠ـ حفظ الغيرة : وبيانها مفصلًا إن شاء الله في الأصل العاشر .

من فضائل الحجاب

١- ثواب السمع والطاعة.. والرضا والتسليم لأمر الله تعالى ورسوله ﷺ أي الفوز بالجنان التي تجري من تحتها الأنهار. قال تعالى: ﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ يُدْخِلْهُ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ وَذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ ﴾ [النساء ١٣].

٢- عبادة تتقربين بها إلى الله محتسبة قوله تعالى في الحديث القدسي: **".. وإن تقرب مني شبراً، تقربت إليه ذراعاً، وإذا تقرب إلي ذراعاً، تقربت منه باعاً، وإذا أتاني يمشي أتيته هرولة"** [رواه مسلم ٢٦٧٥].

٣- الله سبحانه يحب الحجاب فاحتسبي أن يحصل لك حب الله ورضاه لأنك تفعلين محابه... قال تعالى في الحديث القدسي: **"وما تقرب إلي عبدي بشيء أحب إلي مما افترضت عليه وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها وإن سألني لأعطينه ولئن استعاذني لأعيذنه..."** [صحيح البخاري ٦٠٢١].

٤- أجر الصبر على طاعة الله تعالى... والصبر عن معصية الله... السخرية من حثالة القوم... حرارة الطقس، وما أروع قطرات العرق تنحدر من جبينك لتملأ وجهك النقي عندما تحتسبينها عند الله، ولن

يزعجك وجودها أبداً فهي لا تعني لك شيئاً! لأن المحب يصبر من أجل رضا محبوبه، ولن تكون شدة حرارة الطقس سبباً في تهاونك بالحجاب أبداً لأنك تدركين جيداً معنى قول الله تعالى: ﴿ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ ﴾ [التوبة:٨١].

٥- ثواب نصرة الإسلام عن طريق نصرة الحجاب الشرعي بتكثير سواده في المجتمع. فأبشري بالعز والظفر، قال الله تعالى: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴾ [الحج:٤٠] .

٦- ثواب الاقتداء بالصالحات والتشبه بهن ، عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه جاء رجل إلى الرسول ﷺ، فقال: يا رسول الله، كيف تقول في رجل أحب قوماً ولم يلحق بهم؟ فقال رسول الله ﷺ: "المرء مع من أحب" [البخاري-الفتح ١٠ (٦١٦٩)] .

٧- ثواب العفاف فأنت مأمورة بصون عرضك وحفظ نفسك، وهي عبادة تؤجرين عليها، والحجاب يعينك على أداء هذه العبادة...

٨- أجر صون المجتمع من الاختلاط المؤدي إلى الرذيلة وتفشي الفاحشة،فإنك بالتزامك بالحجاب الشرعي الكامل تقفين مع أخواتك المحجبات سدا منيعا دون تقدم الفساد في بلادك...أما إن كان عدد المحجبات قليلاً في بلدك فالسيل يبدأ بقطرة واحدة... فارتدي الحجاب واحتسبي أن تكوني أنت تلك القطرة.

٩- ثواب إحياء الفضيلة ونشرها، فمجتمع نساؤه جميعهن محجبات أحرى بأن تسوده الطهارة والعفة، وحجابك لبنة أساسية في بناء الفضيلة فتمسكي به بقوة لأن العواصف حولك شديدة وإن لم تكوني قوية بإيمانك فسيطير حجابك مع الأوراق والغبار...

١٠- احتسبي "الحجاب مظهر من مظاهر تميز الأمة الإسلامية، وفيه مخالفة اليهود والنصارى وغيرهم" [نضرة النعيم/ ٤].

١١- أجر التعاون على البر والتقوى قال تعالى: ﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْبِرِّ وَٱلتَّقْوَىٰ وَلَا تَعَاوَنُواْ عَلَى ٱلْإِثْمِ وَٱلْعُدْوَٰنِ ﴾ [المائدة:٢].

ذلك أنك بارتدائك الحجاب الإسلامي تتعاونين مع أخواتك المحجبات على معاونة الشاب المسلم على حفظ نفسه حتى لا يفتتن بك وتفسدي عليه دينه وصفاء قلبه، وما يتبع ذلك من فساد أخلاقه فتأثمي لأنك كنت السبب في ضلال شاب مسلم شعرت أم لم تشعري والرسول ﷺ يقول: **"لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه"** [البخاري - الفتح ١ (١٣)].

ولا أظنك تحبين أن يفتنك أحد في دينك لتخسري آخرتك فلا ترضيه لغيرك..

ومضة ..

الحجاب صمام أمن للمجتمع، وغيابه يعني انفجار المجتمع..

* * *

تتمسك بحجابها والسفينه تغرق

هذه القصة لامرأة من مصر حضرت مع زوجها للحج ، أتوا عن طريق الباخرة شاركوا في أداء المناسك ، طافوا بالبيت وسعوا وشربوا من زمزم ودعوا الله تعالى وسكبوا العبرات ثم رجعوا قافلين إلى بلادهم عن طريق الباخرة . يقول زوجها : كنا في كبينة في غرفة أنا وزوجتي وأولادي يقول وكنا نتجاذب أطراف الحديث وفي هذه اللحظة سمعنا جلبًا وصراخًا ووقع أقدام فخرجت لأستطلع الأمر فإذا بالناس يصرخون السفينة تغرق السفينة تغرق فرجعت مذعورًا إلى غرفتي وقلت لزوجتي :هيا بنا نخرج السفينة تغرق السفينة تغرق .

فقالت : لا لن أخرج .

ماذا تقولين هل جننتي؟ هل فقدتي عقلك ؟ السفينة تغرق تريدين الموت .

قالت : لا أخرج حتى ألبس حجابي كاملًا .

يقول : فحاولت أن أبين لها أن الناس الآن لا ينشغلون بالنظر إلى النساء، الناس في خطر عظيم .

قالت: لن أجادل في هذا الأمر ولا تجادلني في هذه المسألة والله لا أخرج من هذه الغرفة إلا وقد لبست حجابي كاملًا الحجاب الذي أمرني الله

به يقول فاستسلمت للأمر الواقع فكانت تلبس حجابها والناس يتدافعون يريدون النجاة بأنفسهم .

يقول: فلبست حجابها العجيب، إنها كانت مطمئنة ما كانت عليها علامات الذعر ولا الخوف ولا الهلع، ثم خرجنا وقد لبست حجابها كاملاً، يقول وأنا ممسك بيدها ضغطت على يدي .

قالت: يا فلان تنادي زوجها هل أنت راض عني؟

قال: نعم .

قلت استغربت إلى سؤالها : هل هذا هو مكان السؤال ؟

يقول: فرحت واستأنست وضحكت. ذهبنا نريد النجاة لكن حال بيني وبينها الموج غرقت السفينة جاءت فرق الإنقاذ فأنقذت من أنقذت وعجزت عن إنقاذ البقية ، يقول : فكنت من الناجين أنا وأولادي بحثت عن زوجتي في الناجين فلم أجدها ذهبت إلى جثث الغرقى، يقول: وجدتها ميتة في حجابها. لا إله إلا الله أين نساؤنا من هذه المرأة تخرج الواحدة منهن وهي في أمن وفي سعة وفي سكون وفي سلام تخرج إلى السوق برأسها ثم تتعطر وتتزين وتبدي مفاتنها وهذه المرأة في وقت شديد وفي كرب عظيم تتمسك بحجابها. أنا لا أريد التعليق على هذا الموقف لكن أقول وهو نداء إلى الأخوات المؤمنات :اتقيالله في حجابك. حجابك أو النار. اتقي الله في رمز العفة والكرامة لا تتخلي عنه مهما كانت الظروف ومهما كانت

الأحوال. الخوف من سوء الخاتمة هو ديدن العلماء و فجاءة الصالحين يقول سهل بن عبد الله التستري حجابك أو النار اتقي‌الله في رمز العفة والكرامة لا تتخلي عنه مهما كانت الظروف ومهما كانت الأحوال. . الخوف من سوء الخاتمة هو ديدن العلماء و فجأة الصالحين يقول سهل بن عبد الله التستري خوف الصديقين من سوء الخاتمة عند كل خطرة وعند كل حركة وهم الذين وصفهم الله تعالى إذا يقول: ﴿وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ﴾ .

ويقول ابن القيم رحمه الله تعالى ولقد قطع خوف الخاتمة ظهور المتقين وكأن المسيئين الظالمين قد أخذوا توقيعا بالأمان يقول المتقون خافوا من سوء الخاتمة والمسيئون كأن عندهم توقيع بالأمان. وبكى سفيان بكى ذات ليلة وأكثر من البكاء فقيل له كل هذا من خوف الذنوب فأخذ حفنة في يده فقال والله الذنوب أهون عندي من هذه ولكن أبكي خوفا من سوء الخاتمة فلنخف من سوء الخاتمة يقول عليه الصلاة والسلام في الحديث الصحيح: **"إن أحدكم ليعمل بعمل أهل الجنة حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل النار والنتيجة يدخلها و إن أحدكم ليعمل بعمل أهل النار حتى ما يكون بينه وبينها إلا ذراع فيسبق عليه الكتاب فيعمل بعمل أهل الجنة والنتيجة فيدخلها"** الأعمال بالخواتيم ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ قَالُواْ رَبُّنَا ٱللَّهُ ثُمَّ ٱسْتَقَـٰمُواْ تَتَنَزَّلُ عَلَيْهِمُ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ أَلَّا تَخَافُواْ وَلَا تَحْزَنُواْ وَأَبْشِرُواْ بِٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ﴾ [فصلت: ٣٠].

وصايا من الرسول الكريم

أحد أوجه الإعجاز التي جاء بها النبي ﷺ هي إخباره بالغيبيات، إخباره بأمور سوف تقع حتماً بعد وفاته ﷺ سواء بسنين قليلة ، أو بقرون عديدة ... وهذا بالطبع ما لا يقدر عليه الإنس والجن ، ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً، مصداقاً لقول الله تبارك وتعالى: ﴿ عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا ﴿٢٧﴾ لِّيَعْلَمَ أَن قَدْ أَبْلَغُوا۟ رِسَٰلَٰتِ رَبِّهِمْ وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَىْءٍ عَدَدًۢا ﴾ [الجن:٢٦ - ٢٨]، وهذا تأييد الله تبارك وتعالى لنبيه ﷺ حتى يؤكد للناس أن هذا الدين هو الدين الحق ، وأن محمداً ﷺ هو بحق رسول الله ... وقد ظهرت هذه الأخبار الغيبية التي أخبر بها الله تبارك وتعالى في كتابه المجيد أو على لسان رسوله ﷺ في مدد متفاوتة ، فمنها التي ظهرت خلال حياة رسول الله ﷺ ومنها ما ظهر في حياة الصحابة بعد وفاة رسول الله ﷺ ومنها ما ظهر في زمن التابعين ومنها ما ظهر في القرون المتأخرة حتى وقتنا الحالي ، ومازالت هذه الأحداث تتوالى تماماً كما أخبر بها رسول الله ﷺ، بدقة شديدة، وإحكام يثير الدهشة ، كأنه رآها رأي العين ﷺ، وليس بعد ذلك دليل على أن هذا العلم هو الوحي ، الوحي الذي نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام على قلب رسول الله ﷺ...

وحي الله العظيم، عالم الغيب والشهادة الحكيم الخبير ...

قال الله تعالى: ﴿ الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴾ [إبراهيم:١].

ومن الغيبيات التي أخبرنا بها رسول الله ﷺ ما رواه الإمام مسلم في صحيحه عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **"صنفان من أهل النار لم أرهما ... قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا"**.

يعد هذا الحديث معجزة من معجزات النبي ﷺ كاسيات عاريات، وهاهن مسلمات اليوم تجدهن كاسيات أنفسهن بملابس وما هي بملابس عاريات العفة والدين والحياء.

ولفظ كاسيات عاريات، يحتمل معنيين هما :

الأول: أنهن يغطين بعض جسدهن ويكشفن البعض الآخر فهن كاسيات جزء وعاريات جزء آخر، فهن كاسيات عاريات في نفس الوقت... !!

الثاني: أنهن يلبسن ثياباً شفافة، أو ضيقة، أو قصيرة، وتظن إحداهن أنها كاسية قد أحسنت صنعاً، وما هي إلا عارية قد أساءت لنفسها ودينها ...!!

و**"مائلات مميلات"**:أي"مائلات"عن الصراط المستقيم.."مميلات" لغيرهن من النساء وقيل أيضاً : "مائلات" يترنحن في مشيتهن، ويتمايلن ..

و"مميلات" لقلوب الرجال وإثارة شهواتهم..!!

بالطبع هذا الوصف لهؤلاء النساء والفتيات واقع بكل معانيه السابقة، وأصبحت النساء المسلمات كاسيات عاريات ، لهثن وراء الموضة وتقليد الغرب ، وأغضبن ربهن وخسرن أنفسهن ، وإذا لم يتداركن أنفسهن بالتوبة إلى الله تبارك وتعالى فلن يدخلن الجنة ولن يجدن ريحها كما أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث المعجز .

إذاً أختي الفاضلة قاتلي شيطانك واتقي الله حيثما كنت وتأملي هذا الحديث الذي يخبرنا كيف أن النساء كاسيات بما لبسن من ثياب ولكن عاريات، تأملي يا من أنت حفيدة أولئك النساء الفاضلات اللاتي ما أنجبت بطن مثلهن ، تأملي سلفك الصالح من النساء المؤمنات اللاتي تربين بمدرسة النبوة مدرسة المصطفى ﷺ، تأملي وأنت التي لابد أن تكون خلفاً لسلفها من نساء الأمة كعائشة، وأم سلمة، وأسماء ، وأم عمارة ، .. وغيرهن كثير رضوان الله تعالى عليهن أجمعين .

إذاً حري بك يا حفيدة الخنساء أن ترتدي لباس العفة والفضيلة ولباس الحشمة ألا وهو الحجاب الشرعي ، الذي أمرنا به ربنا جل وعلا، ورسوله الكريم ﷺ .

وأخيراً أهيب بك أختي الفاضلة أن تكوني نبراساً للفضيلة والعفة والدين، يحتذى بك أينما كنت، ولتعلمي أختي المسلمة أن هذه الدنيا فانية

وما هي إلا متاع الغرور، كما قال ربنا جل وعلا: ﴿وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ۖ وَلَلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ﴾ [الأنعام:٣٢]، وأسأله جل وعلا أن يجعل من أخواتنا المسلمات داعيات للحق والدين وعلى ضوء الكتاب والسنة وعلى نهج سلفنا الصالح .

أخاطب فيك إيمانك

لا تزال تيارات التغريب تعصف بنسائنا ولا تزال دعاوى تحرير المرأة تتردد أصداؤها في كل وسيلة إعلامية ولا تزال خطوات الشيطان في قيادة المرأة تحاك خلف الكواليس وتطبخ على نار هادئة ولذا نهدي هذه الرسالة التي حازت على الجائزة الثالثة للمسابقة التي نظمتها مجلة الدعوة من بين ستة آلاف رسالة نصيحة إلى امرأة متبرجة نهديها إلى كل فتاة تؤمن بالله .. وإلى كل غيور على محارم المسلمين.

أختي الغالية .. نعم أنت من أعني .. أستميحك ؟ العذر فلربما أجهل ! وتعلمين ! وأغلط ؟! وتصفحين ! نعم أنت يا أخية .. نعم أنت يا مؤمنة .. نعم أنت يا رؤوم .. فمثلي لا يعلمك ولكن يذكرك ! ومثلك لا يعلم ولكن يعلم ويوجه .

أخاطبك وكل منا لا يعرف الآخر ولا ضير ولكني أخاطب أختا فغالية وأما فقدوة وبنتا فمشفق عليها . أخاطب فيك إيمانك.. فكلك إيمان إن شاء الله .. وأخاطب حبك لحبيبك محمد ﷺ فكلك حب له .. وأخاطب حياءك فكلك حياء .. ولكنها نزوة يعقبها أوبة .. وخطأ يخلفه تصحيح .. **"فكل أمتي معافى إلا المجاهرين"** كما قال رسولنا ﷺ .

فمالي أرى بنت الإسلام .. وحفيدة الأعلام تخالف حبيبها حيث قال

له ربه عزَّ وجلَّ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزۡوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ يُدۡنِينَ عَلَيۡهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] .وخاطبك أنت فكرمك وفضلك بقوله: ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ ٱلۡأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب: ٣٣] .

فدينك قد نأى بك عن الجاهلية بكل صورها القاتمة فما بالك إذن تتقهقرين نحوها . بل تتهافتين نحوها كتهافت الجراد إلى الضوء ولو كان ذلك الضوء يصدر من نار!!

حجابك يا غالية .. حجابك يا موفقة .. لا أقول حياءك ! بل هو إيمانك هو عنوانك هو دينك ..ثم هو حياؤك بعد ذلك فأنت يا أختاه . . تفوقين الرجال بحيائك .. لذا يقال عن الرجل الحيي: **"هو أشد حياء من العذراء في خدرها"** .. فالعذراء أنت .. والخدر هو .. حجابك .

ولا تنسي أخية .. أن زينة المرأة في وجهها وخصوصا في عينيها وكم تغنى الشعراء قديما وحديثا .. بالعيون الكحيلة والوجنات المليحة وربما لا يخفاك شيئا من ذلك حتى قال قائلهم :

إن العيون السود أذهبن عقلي حتى صرت بين الموت أو بين الجنون

عافانا الله وإياك من حال المأفونين ... آمين .

أختي الغالية :

الذي خلقك هو الله .. والذي أمرك بالحجاب هو الله .. والذي ترجعين إليه هو الله .. والذي أمرك بقوله : ﴿ وَلَا تَبَرَّجۡنَ تَبَرُّجَ ٱلۡجَٰهِلِيَّةِ

ٱلۡأُولَىٰ﴾ هو الله .. والذي خاطبك أنت .. أنت بخطابه بل وخصك بكلامه : ﴿وَلَا يُبۡدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنۡهَا﴾ [النور: ٣١] هو الله .. فكيف إذن يعصى ؟ وهو يعلم السر وأخفى ؟ ..

يا قدوة الأجيال .. ويا مربية الأبطال .. ويا زوج الرجال .. لقد جاءك خطاب من أنت عزيزة عليه ومن هو حريص عليك وبعد ذلك كله كان بك رؤوفا رحيما صلوات ربي وسلامه عليه: **"صنفان من أهل النار لم أرهما ... وذكر منهما- نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها"** [رواه مسلم] .

أختاه ..

والله لقد اقشعر جلدي وأنا أكتب هذا الحديث .. بل وطار لبي وأنا أقرأ هذا النص فكيف بك أنت؟ .. والأمر يعنيك أنت لا غيرك ! فهن كاسيات ... لكنهن عاريات في الحقيقة .. بحجاب ولباس متهافت .. إما لخفته .. أو لضيقه .. أو لقصره .. أو لزينته.. فأني يا غالية .. أربأ بك عن تلك الحال .

فحقيقة التبرج يا أخية .. أن تبدي المرأة جمال وجهها .. أو مفاتن جسدها .. أو محاسن ملابسها وحليها .. أو تبدي نفسها بمشيتها .. وتمايلها .. وتبخترها .

ولأن كان من حقك أختاه .. أن تختاري إطاراً جيداً لنظارتك.. أو

لوناً جميلاً لساعتك .. أو تصميماً رائعاً لملابسك .. فما لا تفسير له .. أن تتفنني في اختيار الموديل والتصميم الحديث والشكل الفاتن لعباءتك وحجابك وحجتك في ذلك .. أوهى من بيت العنكبوت .. حيث تزعمين أنه : أزين شكل ؟!! فكان حجابك للزينة .. لا غطاء للزينة !

ونظرة عابرة لمحلات العبايات والطرح .. تريك أختي ذلك الزخم من عبايات وطرح الدانتيل والقيطان .. أو العباءة العمانية و الفرنسية .. ومسكينة تلك الأخت التي لم ترض بذلك كله .. فذهبت إلى بيوت الأزياء والمشاغل .. لتفصل عباءة أو طرحة أملاها عليها الشيطان .

ولا أنسى تلك الأخت التي وضعت عباءتها على كتفها !.. ولفت على رأسها طرحتها..! وأبدت خديها..؟.. أقصد عينيها؟!! فبدى قوامها.. وامتشق قدها .. ومع هذا كله تظن وتزعم وتوقن أنها ارتدت .. حجابا .. بل وتصفه بالإسلامي ..!!

إن هذه الأفعال أختاه .. تحركها أيدي أعداء الله .. الذين لا يرون المرأة إلا ملاصقة للذة والمتعة .. فها هي بصماتهم المقيتة بدت على ما تزعمين أنه حجابك .. فماذا ترجين ممن : ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ ﴿ وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَـٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ﴾ .

فاحذري .. أختاه .. احذري .. واعلمي أخية اعلمي أن لحجابك الإسلامي علامات يعرف بها :

١- فيجب أن يكون ساترًا لجميع بدنك بلا استثناء

٢- وألا يكون لباس زينة أو فتنة أو مبهرجًا بألوان جذابة تلفت الأنظار .

٣- وأن يكون صفيقا كثيفا غير رقيق ولا شفاف ولا ضيق.

٤- أن يجنب الطيب والعطور فمن استعطرت ومرت على قوم ليجدوا ريحها فهي زانية .

٥- ألا يكون مشابها للباس الرجال أو لباس شهرة أو لباسًا للكافرات .

وأخيرًا أقول لك يا غالية .. فأنا عليك خائف .. وعليك مشفق .. حفظك الله من كيد الأشرار ومن عبث الفجار ...

وأقول لك أخيرًا ما قالته تلك المؤمنة الصادقة عندما خاطبت من وصموها بحرصها على حجابها .. بالرجعية .. والتخلف .. وعدم مواكبة الحضارة .. زعموا ..!!

فليقولوا عن حجابي ... لا وربي لن أبالي
قد حماني فيه ديني ... وحباني بالجلال
زينتي دوما حيائي ... واحتشامي هو مالي
ألإني لن أتولى ... عن متاع لزوال
لامني الناس كأني ... أطلب السوء لحالي
كم لمحت اللوم منهم ... في حديث أو سؤال

حوار بين اثنتين إحداهن اسمها خديجة وهي محجبة والأخرى اسمها سهير وهي متبرجة

شهدت ذات مرة حواراً جميلاً بين فتاة متحجبة متزنة وفتاة سافرة كانت في غاية السفور والجمال والفتنة .. واستمعت إلى هذا الحوار بينهما :

خديجة: لماذا تسفرين عن وجهك الجميل ولم لا تصونين هذا الحُسن والبهاء عن نظرات العيون وغمزات الجفون ؟

سهير : لأن الحجاب يحجب عن محياي النور والضياء ولا يأذن لي أن أمتع ناظري بما أبدع الله سبحانه من المحاسن والجمال وإن العين تود رؤية هذا الكون الفسيح على صورته الخلابة المضيئة لا من وراء حجاب .

خديجة: أما علمت بأن السفور والتبرج وإظهار المحاسن للغير يجعل العيون تختلس بعض النظرات منها البريئة والساذجة ومنها الماكرة والفاجرة وأن النظر سهم من سهام إبليس وأن كل الحوادث مبدأها من النظر .

سهير : ولِمَ لا يغض الرجال أبصارهم عن رؤيتنا والنظر إلى محاسننا، ألم يؤمروا بغض الطرف عنا في محكم التنـزيل ؟

خديجة: نعم لقد أُمِروا بغض البصر عن رؤيتنا كما أُمِرنا نحن معشر النساء بغض الطرف عن الرجال إذا خفنا على أنفسنا منهم الفتنة .

سهير: إذاً لماذا لا يتحجبون عنا كما نتحجب عنهم ؟

خديجة: لأن الشريعة لم تأمرهم بالحجاب .

سهير: أليس هناك من تعليل لذلك أو حكمة ؟

المحجبة: نعم "لأن هناك فرقاً دقيقاً بين نظر النساء إلى الرجال ونظر الرجال إلى النساء من حيث الخصائص النفسية للصنفين وذلك لأن في طبيعة الرجل الإقدام فهو إذا أحب شيئاً يسعى إلى إحرازه والوصول إليه ولكن في طبيعة المرأة التمنع والفرار لحيائها.."كما قال أبو الأعلى المودودي.

ولأن الرجل هو المعول عليه بالدرجة الأولى في خوض غمار الحياة ، وهو المكلف الأول في كسب الرزق أما المرأة فتبقى في خدرها مصونة مكرمة وحسبها تربية أطفالها وتنشئتهم النشأة الفاضلة إلا إذا اضطرت إلى العمل في مجال يتناسب مع فطرتها وأنوثتها ولا تختلط في عملها .

وكذلك فإن المرأة بطبيعتها الفطرية تتصف بالأنوثة والفتنة والرقة واللطافة ومحاسن الأعضاء وتناسقها وهي ما لم يحظ بها الجنس الآخر، وهذه المحاسن وغيرها قد جعلت الجنس الآخر يميل إلى رؤيتنا . لذا أمرنا الله عزَّ وجلَّ أن نحتجب عن الرجال الأجانب حتى نحفظ أنفسنا عن أبصارهم وتتوارى محاسننا عن عيونهم وقد أحل لنا إبراز بعض محاسننا لمحارمنا أما جميع هذه المحاسن والمفاتن فهي لأزواجنا وأزواجنا فقط .

سهير: إنك تتحدثين عن محاسن النساء كأن جميع بنات حواء ملكات للجمال أو هنَّ كأحسن ما خلق الله وأبدع، فالحسن مقسم بدرجات متفاوتة

بين النساء ، وإن كثيراً منهن لا يلفتن النظر ولا يأبى لهنَّ أحد .

خديجة: ألم تسمعي قول الله تعالى وهو يصف مكر النساء وكيدهنّ قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴾ فالمرأة تحب أن تلفت النظر إليها بكل وسيلة – إلا من رحم الله – فهذه تبدي ذراعها العارية ثم تسدل عليها العباءة أو الرداء وتلك تبرق بوجهها ثم تستره في مكر وخداع وأخرى تتعطر بما يثير من أذكى الروائح وأعبقها وغيرها ترتدي الألبسة الشفافة وأما "المكياج" فإنه يزيد من محاسن الحسناء كما أنه يستر بعض معايب الشوهاء.

سهير: إذاً المكر في النساء أو في بعضهن فما ذنب الشباب إذا نظروا للنساء العابرة ؟ لماذا لا تظنين فيهم بعض البراءة وسلامة القصد ولا تعتقدين فيهم إلا الظنَّ السوء؟

خديجة: في الحقيقة إن المكر مشترك بين الرجال والنساء وربما كان في الرجال أقوى وأظهر. ألم تسمعي بتجارة الرقيق الأبيض – أي النساء – فهناك بعض الرجال الذين يزينون لمعظم الشباب محاسن النساء ومفاتنهن فهؤلاء الرجال الذين لعبت الغواية بعقولهم يعرفون كيف يعبثون بعقولنا وأفئدتنا وكيف يخدعوننا بالأصفر الرنان ليستغلوا جمالنا ومفاتننا وسذاجتنا وغرورنا باسم الفن تارة وباسم التمثيل أو الغناء والتقدم تارة أخرى .

سهير: وما نصيب هذه الكلمات من الصحة ؟

خديجة: أما تصدقين؟ فكري ملياً وانظري: لماذا مسابقات ملكات

الجمال؟! ولماذا عارضات الأزياء والمجلات الفاجرة والأفلام الداعرة والأغاني الماجنة والنوادي المستهترة ؟! كم هناك من الساقطات المائلات المميلات الكاسيات العاريات سلطت عليهن الأضواء فدخلن الشهرة من أوسع الأبواب ونُعتن زوراً وبهتاناً بالفنانات أو الكواكب والنجوم وهنّ قد خلعن رداء الحياء ولبسن ثوب الغواية والانحراف .

سهير: ثم ماذا بعد التهجم على الفنانات والفنون والكواكب والنجوم؟

خديجة: إن تلك المحاسن والمفاتن لهؤلاء وغيرهنّ يتوارى بريقها يوماً بعد يوم والعمر يتناقص حتى ينتهي إلى حفرة القبر ، فكم ضمت هذه الأرض من وجه جميل وعنق أغيد ، وخد أسيل . وكم تحت التراب من قدود وخدود ، وكم غيب الثرى من شعور وثغور.

أين هي الآن؟ لقد فتتها البِلى وأهلكها الفناء وأكلتها الديدان وأصبحت في عالم النسيان وهي تنتظر الحساب من الله الواحد الديّان. أين ليلى وبثينة وعزّة وولادة بل أين ما خرّجت هوليود وكان أمثال مارلين مونرو وغيرها من بنات الهوى ، لقد أصبحن جميعاً في خبر كان .

سهير: أهذا الفناء المخيف تؤول إليه أجسادنا الغضة الطرية وهذا مصير حسننا وجمالنا الفتّان ، وأحسُ قلبي يرتجف لتلك الكلمات المؤثرة وأن فرائصي لترتعد خوفاً من هذا المصير و .. و ..

خديجة: أرى عبراتك تسيل على خديك وألمح لسانك وقد تلعثم عن

تتمة الكلمات ماذا .. ماذا .

سهير: اللهم إني أتوب إليك تقصير قد بدا مني وإني سأستر ما وهبني الله من حُسن وجمال لأني كنت أعاني بعض الشيء من مشاكسة بعض الشباب العابث وأضيق بهم ذرعاً وإني لا أحب أن أضيق بهم ذرعاً في الدنيا وألقى الحساب العسير في الآخرة . وجزاك الله عن نصيحتي خير الجزاء وأرجو أن نذهب غداً سوياً لشراء ما يستر وجهي إن شاء الله .

خديجة: الحمد لله الحمد لله الذي نصر الحق وخذل الشيطان..

حجج واهية للمتبرّجات والرّد عليها

إن التي سمت روحها، وعلت همتها ، تبادر إلى الاستجابة لأوامر الله ، وتنتهي عن نواهيه قائلة: سمعنا وأطعنا... أما من استحوذت عليها الشياطين، فانكفأت في هوّة المعاصي، وأحاطت بها الظلمات ، فإنها تأبى الامتثال لله ، والانقياد لحكمه قائلة : سمعنا وعصينا... ولا تكتفي بذلك ، بل تورد الحجة تلو الحجة ؛ لتبرر معاصيها وخطاياها ، ولتضل غيرها من ضعيفات النفوس بتلك الحجج الشيطانية الخبيثة، ولتسكت أصوات الآمرين لها بالمعروف والناهين لها عن المنكر... يقول الله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِي ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَـٰبٍ مُّنِيرٍ ۝ ثَانِيَ عِطْفِهِۦ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ لَهُۥ فِي ٱلدُّنْيَا خِزْيٌ ۖ وَنُذِيقُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ۝ ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّـٰمٍ لِّلْعَبِيدِ ﴾ [الحج: ٨-١٠] ومن كلام سيدة النساء (ع) "**خير للمرأة أن لا ترى الرجل ولا الرجل يراها**" . إن التبرج من كبائر المعاصي ، والتي تجادل عنه تكون آثمة ، فتكسب إلى جانب معصيتها الأصلية معصية أخرى هي الجدل الباطل في الله.

وقد رأيت أن أسوق غالبية ما تحتج به المتبرجات، وهي حجج تختلف من متبرجة لأخرى ، عسى أن يكون في ردّي عليها شعاع من النور لتلك السادرة في الغيّ ، الغارقة في الظلمات ، كما أرجو أن يكون في ردّي

عليها قبس من المعرفة لتلك التي تأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، عندما تصطدم بإحدى هذه الحجج ؛ لكي تتمكن من الرّد عليها وإبطالها.

الحجة الأولى :من تدعي أن طهارة القلب ، وسلامة النية يغنيان عن الحجاب .

إن التي تخرج عن تعاليم الإسلام، ثم تدّعي أن طهارة القلب وسلامة النية كافيان لرضاء الله عنها بغير حجاب ولا صوم ولا صلاة، أو غير ذلك من الأمور الشرعية التي لا يصح الإسلام إلا بتطبيقها ؛ تعتبر جاهلة ، فكأنّ الله تعالى يوزع رحمته على الناس بمشيئتهم لا بمشيئته ، أو أن الله العدل الذي حرّم الظلم على نفسه ، وجعله محرّماً بين الناس ، قد تخلى عن صفاته (حاشا لله) فأعطى المقصر والمسيء كالمحسن العامل !... معاذ الله ، ذلك قولهم بأفواههم يضاهون قول الذين كفروا الذين يقولون إن الدار الآخرة خالصة لنا من دون الناس يوم القيامة !

إن الحق جل شأنه قد بين في سورة الفاتحة التي تقرأ وتكرر كل يوم في كل صلاة بأنه : ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ بعد قوله ﴿ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ ﴾ .

إشارة إلى يوم الجزاء والحساب، الذي يتهرّب منه المقصّرون بزعمهم أن الله غفور رحيم. حقاً إنه غفور رحيم ، ولكن للتائبين لا للمذنبين المعاندين، وإلا فما فائدة الجزاء والحساب؟ ولماذا خلقت الجنة والنار؟ يقول الله عزَّ وجلَّ: ﴿ فَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٍ خَيۡرٗا يَرَهُۥ ۝ وَمَن يَعۡمَلۡ مِثۡقَالَ ذَرَّةٖ شَرّٗا

يَرَهُۥ ﴾ [سورة الزلزلة : ٧ - ٨] ويقول جل شأنه: ﴿ قَالَ عَذَابِىٓ أُصِيبُ بِهِۦ مَنْ أَشَآءُ ۖ وَرَحْمَتِى وَسِعَتْ كُلَّ شَىْءٍ ۚ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱلَّذِينَ هُم بِـَٔايَـٰتِنَا يُؤْمِنُونَ ﴾ [سورة الأعراف : ١٥٦]. يقول تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ ٱللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [سورة الأعراف : ٥٦] .

فالرحمة إنما تنال بالعمل الصالح والتقوى والإحسان ، وليس القلب قبراً يدفن فيه الإيمان ، ولا يظهر على صاحبه آثاره.

يقول محمد زكريا الكاندهلوى :

يقول بعضهم: إن إصلاح القلب ، وتزكية الروح ، وتصفية الباطن هو الأصل في الدين، فإذا صفا القلب وطهر الباطن لا حاجة إلى إعفاء اللّحية (مثلاً) والتقيد بزي من الأزياء. وقولهم هذا فاسد يناقض بعضه بعضاً؛ لأن القلب إذا صلح والباطن إذا طهر والروح إذا تزكى ، لا محالة يكون السلوك وفق ما أمر الله تعالى بشأنه ، ولا محالة أن تخضع جوارحه للاستسلام ، وتنقاد أعضاؤه لامتثال أوامر الله والاجتناب عن نواهيه ، ولا يجتمع صفاء الباطن وطهارة القلب مع الإصرار على المعصية صغيرة كانت أو كبيرة.

فمن قال إني أصلحت قلبي، وطهرت روحي، وصفّيت باطني، ومع ذلك يجتنب عما أمر به النبي صلى الله عليه وآله وسلم فهو كاذب في قوله، تسلّط عليه الشيطان في شؤونه.

وهل يعتقد هؤلاء أن الإثم شيء باطني فيرجعون الصلاح أو الفساد إلى القلب فقط ؟! لقد بيّن رب العزة أن هناك آثاماً ظاهرة ، وآثاماً باطنة، ويتبين ذلك من قوله تعالى: ﴿ وَذَرُواْ ظَـٰهِرَ ٱلْإِثْمِ وَبَاطِنَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكْسِبُونَ ٱلْإِثْمَ سَيُجْزَوْنَ بِمَا كَانُواْ يَقْتَرِفُونَ ﴾ [الأنعام : ١٢٠].

إن الإنسان الذي يدّعي أن إيمانه القلبي يكفي لرضاء الله عنه بلا تنفيذ لأوامره؛ هو كإبليس اللعين، لأن إبليس كان مؤمناً بوجود الله، متيقناً أنه هو الذي خلقه، يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ خَلَقْنَـٰكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَـٰكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ لَمْ يَكُن مِّنَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ۝ قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ۖ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ﴾ [الأعراف: ١١ ، ١٢]

وقد استقر في قلب إبليس أنه لا إله إلا الله ، وآمن بيوم البعث والنشور (يوم القيامة) ولذلك دعا ربه أن لا يحاسبه وقت بداية عصيانه، بل يؤخره إلى يوم البعث كما أخبر الله تعالى عنه: ﴿ قَالَ فَٱهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَن تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَٱخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ ٱلصَّـٰغِرِينَ ۝ قَالَ أَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ۝ قَالَ إِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴾ [الأعراف: ١٣ ـ ١٥] .

ولكن ما السبب أن الله تعالى كتب عليه اللعنة، وحرّم عليه الجنة، ودمغه بالكفر؟ يبين الله تعالى السبب بقوله جلّ شأنه: ﴿ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَىَّ ۖ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ ٱلْعَالِينَ ۝ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ۖ خَلَقْتَنِى مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُۥ مِن طِينٍ ۝ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ۝ وَإِنَّ

عَلَيْكَ لَعْنَتِيٓ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ﴾ [ص: ٧٥ - ٧٨].

لسبب أنه أبى الانقياد والامتثال لأمر الله! فكل من أبى الانقياد والامتثال لأمر الله فهو كإبليس، وإن صدّق بوجود الله والبعث والنشور، ومن لم يمارس الإيمان عملاً وتطبيقاً واستجابة لأمر الله فهو من أصحاب إبليس! فكيف أيتها المتبرجة! تدّعين أن إيمانك يكفي لرضاء الله بينما ترفضين الانقياد لله الذي أمرك بعدم التبرج؟ فقال جل شأنه: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ﴾ [الأحزاب: ٣٣].

الحجة الثانية: من تدعي أن الصوم والصلاة يغنيان عن الحجاب.

قد تدعي المتبرجة أنها تصوم، وتصلي، وتتصدق على الفقراء، وذات خلق حسن، وأن الحجاب مظهر من المظاهر الجوفاء ليست له أهمية ولا ضرورة.

كيف بالله تعتقد ذلك بينما يعتبر الحجاب ونبذ التبرج فريضة من أهم ما فرضه الله تعالى على المرأة؟ إذ قرن النهي عن التبرج بالأمر بإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وطاعة الله ورسوله، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ وَأَقِمْنَ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتِينَ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِعْنَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥٓ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وكيف بالله يمكن تمييز المسلمة المؤمنة عن غيرها من الفاسقات والمتبرجات والكافرات إلا بالحجاب الإسلامي؟ بل إن الالتزام بأداء الصلاة، والصيام، وغير ذلك مما أمر به الشرع من عبادات،

وأركان يجب أن يلزمنا بفريضة الحجاب، فالله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

إن الصلاة تهذب الخلق ، وتستر العورة ، وتنهى صاحبها عن كل منكر وزور ، فيستحي أن يراه الله في موضع نهاه عنه ، تنهاه عن الفحشاء والمنكر ، وأي فحشاء ومنكر أكبر من خروج المرأة كاسية عارية مميلة مائلة ضالة مضلّة ؟ ولو كان الحجاب مظهراً أجوف ؛ لما توعّد الله المتبرجات بالحرمان من الجنة ، وعدم شم ريحها.

إن الحجاب هو الذي يميز بين العفيفة الطائعة ، والمتبرجة الفاسقة ، ولو كان مظهراً أجوف؛ لما استحق كل هذا العقاب لتاركته، بل والأحاديث والآيات القرآنية الحافلة بذكره ، بل ولما ترتب على تركه فسق الشباب وتركهم للجهاد ، وكيف يلتفت الشاب المسلم إلى واجبه المقدس وهو تائه الفكر، منشغل الضمير، مشتت الوجدان أقصى ما يطمح إليه نظرة من هذه، ولمسة من تلك؟!

وإن حال التي تستجيب لبعض أوامر الله ، وتترك بعضها هي حال من ذمهم الله تعالى بقوله: ﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ ٱلْكِتَٰبِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ ۚ فَمَا جَزَآءُ مَن يَفْعَلُ ذَٰلِكَ مِنكُمْ إِلَّا خِزْىٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُرَدُّونَ إِلَىٰٓ أَشَدِّ ٱلْعَذَابِ ۗ وَمَا ٱللَّهُ بِغَٰفِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ [سورة البقرة : ٨٥] .

ولتتذكر هذه قول الله تعالى : ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴾ [سورة الأحزاب : ٣٦] .

الحجة الثالثة: من تدعي أن حبها لله ورسوله كفيلان برضاء الله عنها بدون عمل .

إن رضاء الله تعالى على المرء يكمن في اتباع أوامره، واجتناب نواهيه، وما هذه الحال التي وصلنا إليها بسبب أولئك الذين لا يعرفون من القرآن سوى رسمه ، ومن الإسلام سوى اسمه ، ويزعمون حب الله ورسوله فيقول قائلهم : « إن الله حبيبي ولن يعذبني بعمل أو بدون عمل ».

ومثل من يقول ذلك كمثل اليهود والنصارى الذين قال فيهم الله عزّ وجلّ: ﴿ وَقَالَتِ ٱلْيَهُودُ وَٱلنَّصَٰرَىٰ نَحْنُ أَبْنَٰٓؤُاْ ٱللَّهِ وَأَحِبَّٰٓؤُهُۥ ۚ قُلْ فَلِمَ يُعَذِّبُكُم بِذُنُوبِكُم ۖ بَلْ أَنتُم بَشَرٌ مِّمَّنْ خَلَقَ ۚ يَغْفِرُ لِمَن يَشَآءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَآءُ ۚ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا ۖ وَإِلَيْهِ ٱلْمَصِيرُ ﴾ [المائدة : ١٨] .

ويقول تعالى: ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِى يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣١﴾ قُلْ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [آل عمران : ٣١ ، ٣٢] .

ولله در القائل:

تعصي الإلـه وأنت تزعم حبه ... هذا لعمـري فـي القيـاس شنيع

لـو كان حبك صـادقاً لأطعته إن المحـب لمـن يحـب مـطيـع

يقول الشيخ محمد محمود الصواف :

إن مجرد الانتساب إلى شيء من الأشياء ، لا يحقق الأصل المرجو بالنفع من وراء ذلك الانتساب؛ ما لم يدعم بالعمل بمقتضى ما يحتمه عليك ذلك الأمر الذي انتسبت إليه ، ولنضرب لذلك بعض الأمثلة :

١ ـ لو انتسبت إلى دائرة ما، وعينت فيها ؛ فمتى تستحق أن تسمى موظفاً وتأخذ الراتب المخصص لك؟ أليس المطلوب، أن تباشر العمل فعلاً، ويكتب رئيس دائرتك تاريخ مباشرتك؟ ثم تستمر في الدوام والعمل إلى نهاية الشهر لتقبض الراتب؟ فإذا لم تباشر بالعمل الذي عينت له، ولم تداوم فهل تصبر الدائرة عليك ؟ وهل تصرف لك راتباً ؟

الجواب : لا، بالطبع حتى ولو صدر أمر إداري بتعيينك ؛ فإن إلغاء الأمر وفصلك من دائرتك من أيسر الأمور.

٢ ـ لو انتسبت إلى معهد أو مدرسة ، أليس المطلوب منك أن تحضر الدروس، وتداوم بانتظام وتعمل كل ما تأمرك به إدارة ذلك المعهد أو تلك المدرسة ، فإذا عصيت أمر الإدارة ، ولم تسمع لها قولاً ، وخالفت قوانين وأنظمة المدرسة أو المعهد ، فهل تبقى منتسباً إليه أم تفصل منه ؟

لا شك أنك تفصل ، ولا ينفعك هذا الانتساب شيئاً.

٣ ـ لو انخرطت في سلك الجنديّة ، وانتسبت إلى الجيش بصفة ضابط

أو جندي ، أليس المطلوب منك أن ترتدي البزة العسكرية ؟ وتسمع وتطيع كل أمر يصدر إليك من آمريك بدون تباطؤ أو اعتراض ؟ فإذا لم ترتد هذه البزة ، أو ارتديتها ولكنك لم تقم بما يأمرك به آمروك ، ولم تحافظ على الطاعة والنظام العسكري ، بل تخالف كل ما يفرضه عليك واجب الانتساب إلى هذا المسلك الشريف ، فهل ترى أنك ستبقى متمتعاً بنعم هذا الانتساب، أم أنك تفصل منه بأقل من لمح البصر، وتحرم من كل الحقوق التي كنت تتمتع بها ؟

أعتقد أنك ستحكم على نفسك بالفصل، إذ لم تبق أهلاً لهذا المسلك الكريم. وهكذا انتسابك إلى الإسلام : أنك رضيت بالله رباً وبالإسلام ديناً وبمحمد صلى الله عليه وآله وسلم نبياً ورسولاً.

أليس المطلوب منك أن تقوم بواجبات هذا الدين وتؤدي فرائضه وتقيم أركانه ، وتحقق انتسابك إليه بالقيام بأهم ما يأمرك به - والذي هو العلامة الفارقة للمسلم كالبزة العسكرية للعسكري - ألا وهو الصلاة المكتوبة ؟

أليس المطلوب منك أن تسمع لأوامر القرآن الكريم المنزّلة من رب العزة والجبروت ، وتعمل بها أمراً وأنت المنتسب إلى القرآن وأمة القرآن ؟

أليس المطلوب منك أن تهتدي بهدي نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، وتسير على نوره وتطيع أوامره أمرًا أمرًا، إذ أمرك الله بطاعته،

ووصاك باقتضاء آثاره ؟ فإذا عصيت أمر ربك ، وخالفت تعاليم نبيك، وجعلت القرآن وراءك ظهرياً ، ونقضت عرى الإسلام عروة عروة، وآخر ما ينتقض منها الصلاة ، والصلاة قد نقضتها أيضاً ، وضربت بها عرض الحائط ، فهل ترى بعد هذا أنك تستحق أن تسمى مسلماً ؟ وهل ينفعك انتسابك المجرد شيئاً ؟ وهل ستبقى منتسباً إلى الدين أم أنك ستجرد منه وتفصل عنه ، ويكون بينك وبينه حواجز وحجب ؟

الجواب عندي وعندك؟وفي حكم الشريعة الغراء واضح بيّن ومعروف.

وأقول: تخيلوا أن يذهب الطالب ، أو الموظف في الأمثلة السابقة إلى مدير المدرسة أو العمل فيقولان له : إننا نحبك أشد الحب، ونخلص لك، وللعمل في قلوبنا ، التي هي بيضاء نقية من ناحيتكم ، ولكننا لن نعمل ما تأمرنا... !!

تخيلوا ماذا سيكون رد فعل مدير المدرسة أو العمل أو المجتمع؟! لا شك أنه سيتهمهم بالسفاهة ، والجنون فضلاً عن فصلهم!

فكيف ندعي حب الله ورسوله ، وننتسب إلى الإسلام في البطاقات الشخصية ، وشهادات الميلاد ، وسائر الأوراق الرسمية ، وتأبى إلا الابتعاد عن شرع الله ، ثم ادعاء محبته ومحبة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، فأي سفاهة أبلغ من ذلك ؟!

الحجة الرابعة: من تدّعي أن الحجاب تزمّت وتحتج بأن الدين يسر .

حدث أن رأتني إحدى المتبرجات أرتدي الحجاب السائر لجميع الجسم على الصفة المأمور بها شرعاً في القرآن والسنة النبوية ، فقالت لي :

لم تضيقين على نفسك، وأنت في عهد الشباب؟ فأجبتها بأن هذا ليس تضييقاً على النفس، وإنني أجد الراحة الكاملة عند تطبيقي لأوامر الله؛ لأن فيها الخير والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة.

فعادت تقول لي: خفّفي عن نفسك ، فإن الدين يسر ! قالت الجملة الأخيرة بلهجة تحمل معاني شتى ، وكأنها تقول : « لا تتحجبي » ، معتقدة أن من يسر الدين التخلي عن الحجاب ، أو عن بعض شروطه على الأقل.

ولا شك أن هناك الكثيرات ممن يضعن عبارة « إن الدين يسر» في غير موضعها، فإليهن أقول: إن تعاليم الدين الإسلامي ، وتكاليفه الشرعية جميعها يسر ، لا عسر فيها، وكلها في متناول يد المسلم المكلف بها ، وفي استطاعته تنفيذها ، إلا ما كان من أصحاب الأعذار، فإن الله عزَّ وجلَّ قد جعل لهم أمراً خاصاً. يقول تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ﴾ [سورة البقرة ، ١٨٥] .

وإن يسر الدين لا يعني إلغاء أوامره ، وإلا فما الفائدة من فرضيتها ، وإنما تخفف لدى الضرورة فقط وبالكيفية التي رخّص لنا بها الله ورسوله ، فمثلاً يجب على المصلي أن يصلي قائماً ، ولكن إن لم يستطع القيام فليصلّ قاعدا ، فإن لم يستطع فبالكيفية التي يقدر عليها ، كما أن الصائم يرخّص له

الإفطار في رمضان إن كان مسافراً، أو مريضًا، ولكن لابد من القضاء ، أو الفدية في بعض الحالات، أو الفدية والقضاء في حالات أخرى ، وكل ذلك من يسر الإسلام وسماحته ، أما أن تترك الصلاة ، أو الصوم، أو غيرهما من التكاليف الشرعية جملة واحدة ونقول : إن الدين يسر، وما جعل الله علينا في الدين من حرج، فإن ذلك لا يجوز ، وبالمثل الحجاب؛ فإن تركه لا يجوز، علماً بأن له رخصة كغيره من أوامر الشرع وهي أن الله تعالى وضع الجلباب عن القواعد من النساء ، وحتى في هذه الحالة اشترط عليهن عدم التبرج.

قال تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴾ [سورة النور : ٦٠] .

وبالرغم من إعطائهن هذه الرخصة إلا أن الله تعالى بين أن عدم أخذهن بها خيّر لهن ، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ﴾.

وما ذلك كله إلا لأنه من الضروري والمهم جداً أن ترتدي المرأة المسلمة الجلباب الذي يغطي جسمها كله بدون استثناء ، والذي سنبين مواصفاته فيما بعد ، فكيف تبيع النساء لأنفسهن التبرج والتعري وترك الحجاب بحجج واهية ؟

وقد أدهشني بعد هذا كله أن تقول لي إحداهن : إن ارتداء الجلباب سنة وليس بفرض. تقصد (أن من ترتديه تكسب الثواب ، ومن تمتنع عن

ارتدائه لا تأثم أو تعاقب من قبل الله).

وقد جهلت هذه أن الله أمر به، والأمر يستدعي الوجوب، وأن الأحاديث النبوية فرضته ، كما أن التبرج يعتبر عكس التحجب، ومعلوم أن الأحاديث والآيات القرآنية حافلة بذمه واعتباره من كبائر الذنوب الموجبة لدخول النار ، فهل بعد ذلك كله تجادل النساء في وجوبه وفرضيته ؟!

الحجة الخامسة: من تدّعي أن التبرج أمر عادي لا يلفت النظر .

وهذه حجة عجيبة تدّعي قائلتها أن التبرج الذي تبدو به المرأة قاسية عارية لا يثير انتباه الرجال ، بينما ينتبه الرجال عندما يرون امرأة متحجبة حجاباً كاملاً يستر جسدها كله بدون استثناء ، بما في ذلك الوجه والكفين ، فيريدون التعرف على شخصيتها ومتابعتها لأن كل ممنوع مرغوب !

ولهذه أقول: مادام التبرج أمراً عادياً لا يلفت الأنظار ، أو يستهوي القلوب، فلماذا تبرجت ؟... ولمن تبرجت ؟ ولماذا تحمّلت نفقات أدوات التجميل وأجرة الكوافر ؟ ومتابعة الموضات أنت غيرك؟ حتى لقد حسب ما تستهلكه النساء بملايين الجنيهات من العملات الأجنبية سنوياً والتي أثرت على الاقتصاد ، وميزانية الدول العربية.

ولو كان كل ممنوع مرغوباً حقاً لرغب الناس في أكل لحم الميتة ، والجيفة المنتنة ، إذ أن ذلك مما يمنع الشرع من أكله.

وكيف يكون كل ممنوع مرغوباً ، وأنت تأكلين الخبز يومياً ، ومع

ذلك ترغبين في أكله دائماً ولا تخلو منه مائدة أو وجبة من الوجبات ؟ لو كان كل ممنوع مرغوباً حقاً ؛ أو ما يعتاده الإنسان يزهد فيه لزهدنا في الخبز مثلاً.

وكيف يكون التبرج أمراً عادياً ونحن نرى أن الأزواج (على سبيل المثال) تزداد رغبتهم في زوجاتهم كلما تزيّنّ وتجملن ، كما تزداد الشهوة إلى الطعام كلما كان منسقاً ، متنوعاً ، جميلاً في ترتيبه، حتى ولو لم يكن لذيذ الطعم ؟

ولو كان التزين أمراً عادياً لما تنافس الناس في تزيين البيوت وزخرفتها وفرشها بأفخر المفروشات ، وكل ذلك لتتمتع أنظارهم ، ولما تكبد الناس مشاق السفر، وتكاليفه الباهظة في الرحلات إلى مختلف بلاد العالم، وكل ذلك للمتعة والتغيير، ويزداد سرورهم كلما شاهدوا في رحلاتهم مناظر جميلة وأشكالاً متنوعة.

بل لو كان التبرج أمراً عادياً لما نهى الله عنه ، لأن الله هو الذي خلق الإنسان ، ويعلم ما يصلحه وما يفسده ، ولولا أن الفساد الحاصل من التبرج كبير لما نهى الله عنه ، ولما جعله الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من كبائر الذنوب.

أما أن العيون تتابع المتحجبة السائرة لوجهها ، ولا تتابع المتبرجة ؛ فلهذه أقول: إن المتحجبة تشبه كتاباً مغلقاً، لا تعلم محتوياته، وعدد صفحاته،

وما يحمله من أفكار ، فطالما كان الأمر كذلك ، فإنه مهما نظرنا إلى غلاف الكتاب ، ودققنا النظر ، فإننا لن نفهم محتوياته ، ولن نعرفها ، بل ولن نتأثر بها ، وبما تحمله من أفكار ، وهكذا المتحجبة ، غلافها حجابها ، ومحتوياتها مجهولة بداخله، وإن الأنظار التي ترتفع إلى نورها لترتد حسيرة خاسئة ، لم تظفر بشروى نقير ولا بأقل القليل !

أما تلك المتبرجة ؛ فتشبه كتاباً مفتوحاً تتصفحه الأيدي ، وتتداوله الأعين سطراً سطراً ، وصفحة صفحة ، وتتأثر بمحتوياته العقول ، وتفسد النفوس لكونه كتاباً يحمل فكراً منحرفاً ، فلا يترك حتى يكون قد فقد رونق أوراقه ، فتثنت ، أو حتى تمزق بعضها ، إنه يصبح كتاباً قديماً لا يستحق أن يوضع في واجهة مكتبة بيت متواضعة ، فما بالنا بواجهة مكتبة عظيمة ؟!

إن هذه المتبرجة كتاب منحرف لا يحمل علماً فاضلا ، ولا فكرًا مستقيمًا، وإنه وإن كان يعطي تأثيراً معيناً لدى ضعاف النفوس فإن هذا الكتاب، وأمثاله مصيرهم معروف لدى كل إنسان عاقل مهذب مستقيم تقول السيدة نعمت صدقي :

«لقد غفل الناس وخادعوا أنفسهم ، فزعموا أن التبرج قد أصبح أمراً عادياً مألوفاً ، لا يؤثر في الأخلاق ، ولا يثير دفائن الشهوات ».

كلا !... فإن الرجولة هي الرجولة ، والأنوثة هي الأنوثة ، وإن الجاذبية بين الرجل والمرأة هي الجاذبية الفطرية ، لا تتغير ولن تتغير مدى

الدهر، وهي شيء يجري في عروقها، وينبه في كل من الجنسين ميوله وغرائزه الطبيعية ، فإن الدم يحمل الإفرازات الهرمونية من الغدد الصمّاء المختلفة ، فتؤثر على المخ والأعصاب ، وغيرها من الأعضاء ، وهذه قواعد فطرية طبيعية لم تتغير من يوم خلق الله الإنسان ، ولن تتغير حتى تقوم الساعة: ﴿ أَلَمْ يَكُ نُطْفَةً مِّن مَّنِيٍّ يُمْنَىٰ ﴿٣٧﴾ ثُمَّ كَانَ عَلَقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّىٰ ﴿٣٨﴾ فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَىٰ ﴾ [القيامة : ٣٧ - ٣٩] .

﴿ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا ۖ وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا ﴾ [فاطر : ٤٣]
﴿ فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ﴾ [الروم : ٣٠]»[1] .

وإليكم شهادة من طبيب يكذب الزعم القائل بأن التبرج أمر عادي:

يقول الدكتور السيد الجميلي:

«أودع الله الشبق الجنسي في النفس البشرية سراً من أسراره ، وحكمة من روائع حكمه جلّ شأنه ، وجعل الممارسة الجنسية من أعظم ما نزع إليه العقل والنفس والروح ، وهي مطلب روحي وحسي وبدني ، ولو أن رجلاً مرت عليه امرأة حاسرة سافرة على جمال باهر ، وحسن ظاهر ، واستهواء بالغ ، ولم يخف إليها ، وينزع إلى جمالها ، يحكم عليه الطب بأنه غير سوّي وتنقصه الرغبة الجنسية، ونقصان الرغبة الجنسية - في عرف الطب - مرض يستوجب العلاج والتداوي ، ناهيكم عن انعدام الرغبة تماماً... وهذا بدوره مرض عضال » .

أقول: هذه الشهادة من طبيب حجة على من يزعمون أن خروج المرأة كاسية عارية بدون حجاب لا يثير الشهوات ولا يحرك النفوس ، واعتبروه أمراً عادياً ، وكذبوا ، فإن أعلى نسبة من الفجور، والإباحية ، والشذوذ الجنسي، وضياع الأعراض، واختلاط الأنساب قد صاحبت خروج النساء متبرجات كاسيات عاريات، وتتناسب هذه النسبة تناسباً طردياً مع خروج النساء على تلك الصورة المتحللة من كل شرف وفضيلة ، بل إننا نجد أعلى نسبة من الأمراض الجنسية ، ومنها : مرض الإيدز القاتل الذي انتشر حديثاً في الدول الإباحية التي تزداد فيها حرية المرأة تفلتاً ، وتتجاوز ذلك إلى أن تصبح همجية وفوضى ! ناهيك عن الأمراض والعقد النفسية التي تلجئ الشباب للانتحار بأعلى النسب في أكثر بلاد العالم تحللاً من الأخلاق، وأعظمها إباحية وفوضى كالسويد، وغيرها من دول الغرب!

يقول أحد الشخصيّات الإسلامية :

« إن الإسلام يهدف إلى إقامة مجتمع نظيف ، لا تهاج فيه الشهوات في كل لحظة ، ولا تستثار ، فعمليات (الاستثارة) المستمرة تنتهي إلى سعار شهواني ، لا ينطفئ ولا يرتوي ، والنظرة الخائنة ، والحركة المثيرة ، والزينة المتبرجة ، والجسم العاري ، كلها لا تصنع شيئاً إلا أن تهيج ذلك السعار الحيواني المجنون.

ولقد شاع في وقت من الأوقات أن النظرة المباحة، والحديث الطليق، والاختلاط الميسور ، والدعابة المرحة بين الجنسين ، والاطلاع على مواطن الفتنة المخبوئة... شاع أن كل هذا (تنفيس) وترويح ، ووقاية من الكبت ، ومن العقد النفسية... شاع هذا على أثر انتشار بعض النظريات المادية القائمة على تجريد الإنسان من خصائصه التي تفرقه عن الحيوان ، والرجوع إلى القاعدة الحيوانية الغارقة في الطين - وبخاصة نظرية فرويد - ولكن هذا لم يكن سوى فروض نظرية.

رأيت بعينيّ في أشد البلاد إباحية، وتفلتاً من جميع القيود الاجتماعية، والأخلاقية ، والدينية ، والإنسانية ما يكذبها ، وينقضها من الأساس... نعم شاهدت في البلاد التي ليس فيها قيد واحد على الكشف الجسدي ، والاختلاط الجنسي بكل صوره وأشكاله ؛ أن هذا كله لم ينته بتهذيب الدوافع الجسدية ، وترويضها ، إنما انتهى إلى سعار مجنون لا يرتوي ، ولا يهدأ إلا ريثما يعود إلى الظمأ والاندفاع.

وشاهدت من الأمراض النفسية ، والعقد التي كان مفهوماً أنها لا تنشأ إلا من الحرمان ، شاهدتها بوفرة ، ومعها الشذوذ الجنسي بكل أنواعه ، ثمرة مباشرة (للاختلاط) الذي لا يقيده قيد ، ولا يقف عنده حد.

إن الميل الفطري بين الرجل والمرأة ميل عميق ، وإثارته في كل حين تزيد من عرامته، فالنظرة تثير ، والحركة تثير ، والضحكة تثير ، والدعابة

تثير، والطريق المأمون هو تقليل هذه المثيرات ، وذلك هو المنهج الذي يختاره الإسلام ، مع تهذيب الطبع ، وتشغيل الطاقة البشرية بهموم أخرى في الحياة ، غير تلبية دافع اللحم والدم » .

الحجة السادسة: من تدعي أن الحجاب عادات جاهلية أو رجعية

وهذه الحجة تتداولها ألسنة التقدميين من رجال ونساء ، فهم يزعمون أن الحجاب كان من عادات العرب في الجاهلية ؛ لأن العرب طُبعوا على حماية الشرف ، ووأدوا البنات خوفاً من العار ، فألزموا النساء بالحجاب تعصباً لعاداتهم القبلية التي جاء الإسلام يذمها ويبطلها ، حتى أنه أبطل الحجاب !

ولهؤلاء أقول: إن الحجاب الذي فرضه الإسلام على المرأة لم يعرفه العرب قبل الإسلام ، بل لقد ذم الله تعالى تبرج نساء الجاهلية ، فوجّه نساء المسلمين إلى عدم التبرج مثلهن.

فقال جلّ شأنه : ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَـٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ ﴾ [الأحزاب : ٣٣] .

كما أن الأحاديث الحافلة بذم تغيير خلق الله أوضحت لنا أن وصل الشعر ، والتنمص كان شائعاً في نساء يهود قبل الإسلام ، ومن المعروف أنه مما تستخدمه المتبرجات ، صحيح أن الإسلام أتى فأبطل عادات ذميمة للعرب ، ولكن بالإضافة إلى ذلك كانت لهم عادات حميدة أقرها الإسلام ،

فلم يبطلها، كإكرام الضيف، وغير ذلك ، وكان من ضمن عاداتهم الذميمة خروج النساء متبرجات كاشفات الوجوه والأعناق... باديات الزينة، ففرض الله الحجاب على المرأة بعد الإسلام ، ليرتقي بها ، ويصون كرامتها، ويمنع عنها أذى الفساق والمغرضين ، وإننا ونحن نتحدث عن العرب في جاهليتهم أقول: إن العصر الحديث شهد جاهلية كبرى وانتكاسة عظمى لم تشهدها العصور السابقة ، ولا حتى العرب في جاهليتهم ، إننا مسلمون نؤمن بديننا ، ونقدس تعاليمه ، ونحب ربنا ونبينا أكثر من حبنا لأنفسنا ، ولن نتأثر بدعاوى الجاهلية الحديثة التي هي أشد من جاهلية أبي جهل ، فإذا كان التبرج في الجاهلية الأولى يتضمن إظهار المرأة لوجهها وعنقها وحليها فقط، وتمشي بين الرجال بهذه الهيئة ، فإنه في الجاهلية المعاصرة أصبحنا نرى المرأة لا تكاد تغطي شيئاً من حرمات الله ، ونسيت أنها في حد ذاتها حرمة من حرمات الله ، وحد من حدوده ، لا يجوز أن يقربها أحد إلا أن يكون زوجها، ولا أن يرى زينتها أحد إلا أن يكون ممن بينهم الله عزَّ وجلَّ في هذه الآية الكريمة: ﴿ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ۖ وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ ۖ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟

عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ۖ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ ۚ وَتُوبُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [سورة النور : ٣١] .

ولست أدري كيف تسول لإنسان نفسه أن يتبجح على خالقه، ويرمي ما أمر به من ستر وصيانة وعفة وطهارة بأنه رجعية؟ ولماذا هذه الحملة المسعورة على الحجاب الإسلامي بالذات ولا يتكلم أحد عن حدائق العراة ، وبيوت الدعارة في كثير من ديار المسلمين ؟

تقول إيمان السباعي :

«لا أدري كيف يتأثر هؤلاء بالموقف ؟! فإذا كانت بنات أم عمارة وسمية وخديجة راضيات بلباسهن الذي لا يعيقهن عن أن يكن رجعيات!!! فما الذي يضايق التقدميين في ذلك؟ وإذا كنا نضع الحجاب ، ولا نتأفف منه، فما الذي حشرهم في قضية فردية شخصية كهذه ؟! »(١).

ومن العجيب أن نسمع منهم الدعوة إلى الحرية الشخصية وتقديسها، فلا يجوز أن يمسها أحد ، فلماذا يتدخلون في حرية غيرهم في ارتداء ما شاءوا من الثياب ؟!

إنها الحرب المسعورة الشعواء على كل ما يتعلق بالشريعة الإسلامية ، من أناس ليس لديهم مبدأ ولا شرفاً ولا كرامة ، يسيرون وفق أهوائهم ، ويعتنقون ما يوافق شهواتهم ، يريدون أن يطفئوا نور الله بأفواههم ، والله متم نوره ، ولو كره الكافرون.

الحجة السابعة: من تحتج بأنها ستتحجب عندما تقتنع أولاً! هذه الحجة تكاد تكون وباءً متفشياً بين المتبرجات أو أن بينهن شبه إجماع على الاحتجاج بها ، وقد وجدت في كلمات السيد سلمان مندني خير رد على هذه الحجة حيث يقول :

« إن الاقتناع قضية سببية ، يجد فيها الإنسان دافعاً لقبول الموضوع على ذهنه ، فإن اقتنع به مال إليه هواه دونما تردد أو إرجاء.

وإذا كنت لم تقتنعي حتى الآن بالحجاب الذي يضمن لك العفة والفضيلة؛ فهل اقتنعت ورضيت بالتبرج والانحلال والرذيلة ؟! يقول تعالى: ﴿ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِٱلْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ ٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَيْلٌ لِّكُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ ﴿٧﴾ يَسْمَعُ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ تُتْلَىٰ عَلَيْهِ ثُمَّ يُصِرُّ مُسْتَكْبِرًا كَأَن لَّمْ يَسْمَعْهَا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴾ [سورة الجاثية : ٦ـ٨] .

وأوجه إليك يا من اتبعت هواك ، وعصيت أمر ربك قوله تعالى: ﴿ أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِۦ غِشَٰوَةً فَمَن يَهْدِيهِ مِنۢ بَعْدِ ٱللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾ [سورة الجاثية : ٢٣] وقوله تعالى: ﴿ أَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيْهِ وَكِيلاً ﴿٤٣﴾ أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَٱلْأَنْعَٰمِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلاً ﴾ [سورة الفرقان : ٤٣ ، ٤٤] .

الحجة الثامنة: من تحتج بعدم التحجب بسبب سوء سلوك بعض

المتحجبات.

إن الحجاب فريضة من فروض الدين ، كما أن الصوم فريضة، وأن الصلاة فريضة ، وقد يحدث أن يرتكب المسلم أو المسلمة بعض الأخطاء التي لا تتفق مع مبادئ الإسلام، كأن يصلي المرء ويأكل أموال الناس بالباطل، أو يسعى بالفساد بين الناس، بل ربما يتخذ الصلاة وغيرها من أوامر الدين وسيلة يتستر بها على أفعاله الخبيثة وهذا كله حرّمه الله تعالى ولا يرضى به ، ولكن الله فتح باب التوبة للجميع ، وشرع الاستغفار لعلمه أن البشر عرضة للخطأ.

قال تعالى : ﴿ وَمَن يَعْمَلْ سُوٓءًا أَوْ يَظْلِمْ نَفْسَهُۥ ثُمَّ يَسْتَغْفِرِ ٱللَّهَ يَجِدِ ٱللَّهَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾ [النساء : ١١٠] .

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: **"إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها"**.

وإن المتحجبة بشر تخطئ وتصيب كذلك ، وليس المقصود من الحجاب هو عصمة صاحبته من الخطأ ؛ لأن كل ابن آدم خطاء ، وخير الخطائين التوابون، وإن كنت أدعو كل متحجبة بأن تبتعد عما تقع فيه الكثيرات من الأخطاء: كالغيبة، والنميمة، وغير ذلك، وأن تجتهد في أن يراها مخلوق إلا حيث أمر الله تعالى ، مع اجتناب نواهيه ، لأن صورتها في الأذهان تختلف

كثيراً جداً عن صورة غيرها من المسلمات غير المتحجبات.

وإنني هنا لا أدافع عن أخطاء بعض المتحجبات أو حتى أهاجمهن ، بل أريد أن أوضح أن نظرتنا للمتحجبة ؛ يجب أن تكون نظرة موضوعية ، فلا نظن أنها بتحجبها تكون قد طبقت جميع أوامر الدين ، وأنها أصبحت بمنأى عن الخطأ.

وأحب أن ألفت النظر هنا ؛ أنه ما دام الحجاب فريضة على كل مسلمة؛ كالصلاة ، وغيرها ؛ فإنه من الخطأ أن نعتبر أن كل متحجبة فقيهة في أحكام الدين (مع أنني أتمنى أن تكون كذلك) ؛ لأنني رأيت من النساء من تكون لها مسألة فقهية ، تريد الاستفسار عنها ، فتلجأ إلى فتاة متحجبة مع أنها يجب أن تلجأ إلى من عنده علم بالفقه ؛ لأن المتحجبة قد اتبعت أوامر الله تعالى فحسب ، وليس معنى ذلك أن يكون علمها بالشرع قد اكتمل ، وأنها مؤهلة للفتيا ، فلتحترس الأخوات المتحجبات من الفتيا بغير علم لحرمة ذلك ، ولا تخجل أن تقول لمن تستفتيها لا أدري.

ويجب ألا نصدم لأقل بادرة سيئة عن متحجبة، فنتهم جميع المتحجبات بذلك، أو نرمي جميع جميع أوامر الدين بأنها غير صالحة، لأن من المتحجبات بذلك ، أو نرمي جميع أوامر الدين بأنها غير صالحة ، لأن من المتحجبات من قد تخطيء في بعض الأمور (وأكثر أخطائهن لسانية: كالغيبة والنميمة مثلاً ، فليحذرون من ذلك أشد الحذر).

وإن التي تمتنع عن التحجب بأن تجعل من إساءة السلوك عند بعض المتحجبات حجة لها في ذلك نقول لها : إن المتحجبة المسيئة بشر أساءت، وأنت بشر أسأت ، فهي بإساءتها آثمة إلى أن تتوب، وأنت بإساءتك آثمة إلى أن تتوبي، ومن قال : أن تتخذي من الباقيات قدوة ، أو تنظرين إليهن نظرتك إلى الدين كله ؟

إن الدين في كتاب الله وسنة رسوله وسيرة أهل البيت(عليهم السلام) لا سيما سيدة النساء (عليها السلام) لا في فلانة وفلان ، المعرضين للخطأ ليلاً ونهاراً، وإن وجدت في البعض قدوة سيئة ؛ فإن غيرهن الكثيرات والكثيرات ممن يعتبرن قدوة صالحة ، ويا حبذا لو تحجبت وكنت قدوة صالحة لغيرك ؛ بدلاً من أن تتجمدي على معاصيك ، ولا تحاولي تغييرها.

الحجة التاسعة : من تدعي أن الحجاب يعيقها عن العمل أو التعليم

هناك من النساء العاملات من لا تلتزم بالحجاب الذي فرضه الله تعالى (وهو تغطية الوجه مع ستر الجسد كله فلا يبدو منها شيء) بحجة أنه يعيقها عن العلم أو العمل ، ولهذه المتبرجة المتعلمة أو العاملة أقول :

أما رأيت أن الطبيب أو الطبيبة ، أو الممرضين أو الممرضات الذين يدخلون إلى غرفة العمليات ؛ لإجراء أدق عمل وهو العملية الجراحية مكممي الوجوه ، فلا تبدو سوى أعينهم ، وكأنهم يرتدون النقاب ؟ بغض النظر عن الهدف من ذلك (وهو منع الجراثيم من الانتشار من الطبيب

ومعاونيه إلى موضع الجرح أما النقاب الإسلامي فهو لستر وجه المرأة منعاً للفتنة والغواية).

أقول إن الهدف مختلف، ولكن الوسيلة واحدة ، وهي النقاب، فهل يعيق النقاب عن عمل عملية جراحية دقيقة جداً ، وبالأخص في جراحات المخ والعيون، بالإضافة إلى سائر العمليات الجراحية التي تتطلب الدقة والحذر المتناهي في تنفيذها ؟

بالطبع لا ، فكيف إذن تدعي المتبرجة أن النقاب يعيقها عن العمل الذي هو أدنى بكثير وبمراحل كبيرة من العمليات الجراحية ؟!

وفي بعض البلاد التي تلتزم بستر المرأة ، نجد أن بعض المشتغلات في حقل التدريس من معلمات وطالبات ، يخرجن من بيوتهن بالحجاب الذي يسترهن ، ثم يخلعنه في المدرسة ، ويجلسن للتدريس ، أو لتلقي العلم إما السافرات ؛ أو متبرجات أمام المعلمين (في المدارس ذات الهيئة التدريسية المختلطة) حيث توهم الطالبات بأنه لا حرمة عليهن في الكشف على المعلمين الرجال لضرورة العلم ولأن المعلم أخ كبير للطالبات.

فإلى **هؤلاء أقول**: إن الإسلام حرم تبرج المرأة ، أو سفورها بوجهها أمام الرجال الأجانب، إلا لضرورة ملحة : كالخطبة ، أو الشهادة في المحكمة ، أو التداوي، وفي هذه الحالات تكشف عن الجزء المطلوب فقط بدون تبرج.

أما أن المعلم أخ كبير لها ، فنقول : إن جميع المؤمنين إخوة لبعضهم بعضاً كما ورد في الذكر الحكيم: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ ﴾[الحجرات : ١٠].

ومع ذلك أمر الله نساء المؤمنين بارتداء الجلباب ، فلا ينبغي تبرير الكشف على المعلم ، أو زملاء العمل بهذه الحجة الواهية ، وإلا جاز الكشف على جميع الرجال الآخرين من المؤمنين ، وهذا معلوم حرمته.

الحجة العاشرة: من تتبرج لتغري الشباب بخطبتها، أي بهدف الزواج منها :

يحدث أن تتبرج الفتاة لكي توقع في شباكها شابًا ممن يروق لهم الزواج بمتبرجعة، فتتزين كما يزين التاجر بضاعته ، وتعرض نفسها في أسواق الرجال؛ كي تجذب المشترين ، وتبذل كل ما في وسعها وما لديها من كيد عظيم حتى تحصل على فريستها أو تعود بخفي حنين ، تجتر آلامها وخيبتها ، وتندب حظها العاثر وبقاياها المهملة ، ولهذه أقول : إنك أزريت بنفسك، ونالك الكثير من الإثم، بل ارتكبت أمراً من كبائر الذنوب وهو التبرج في سبيل هدف قد يتحقق وقد لا يتحقق ، فإن تحقق ، فاعلمي أن الرجل الذي اختارك زوجة له من أجل تبرجك، فإنه سرعان ما سيخونك، أو سيتركك إلى غيرك ليتزوج منها، أو على أقل تقدير لن تنالي السعادة المنشودة التي تطلبها كل فتاة بالزواج، وذلك عندما يجد أخريات أجمل منك؛ لأنه سيلهث وراءهن حيث أن هدفه طلب الجمال فحسب بل إن

الأمر سيتفاقم كلما كبرت في السن ، وذوى جمالك شيئاً فشيئاً بسبب الحمل والولادة ومسؤوليتك البيتية، التي لا تعتبر أمراً هيناً على الإطلاق، وعندها سيشعرك أنك لا تساوين شيئاً، وستذهب نفسك حسرات وأنت ترين زوجك يلاحق الأخريات ؛ لأن من تزوج بمتبرجة لا يؤمن جانبه ، كما أنه من المعروف أن المرأة كلما تقدمت في السن زهد فيها الرجال شيئاً فشيئاً، ولكن الأمر بالعكس بالنسبة للرجل إذ أنه يجد في جميع مراحل عمره من ترضى بالزواج منه ، ويكون في غالبية الأحوال قادراً على الإنجاب.

ومن العجيب أن هناك نسبة كبيرة من الأمهات ـ وبعضهن متدينات ملتزمات بما أمر الله به من أوامر شرعية ومنها ستر الجسم ، يدفعن بناتهن للتبرج دفعاً ، ويعملن على إبرازهن أمام الشباب بشتى الوسائل ، وتترك الواحدة منهن ابنتها تمشي إلى جوارها في الشارع ، مسترسلة الشعر ، مرتدية لأحدث الأزياء التي تصبح فيها كاسية عارية ، مصبوغة الوجه ، متكلفة الهيئة، وكأنها عروس ستزف إلى عريسها، فتبدو صورة الأم المحجبة وابنتها المتبرجة صورة نشاز تقزز النفس، وتثير السخرية والاستهزاء، وعزر الأم في ذلك أنها تخشى أن يحجب الحجاب عن أبنتها الخطاب. أجهلت هذه الأم أن الزواج أمر مقدر من الله وليس الإغواء والإغراء ؟!

ومن ناحية أخرى قد تكون الابنة تريد التحجب والالتزام بشرع الله، فتمنعها والدتها كما شكت لي الكثيرات ، بل لقد وصل الأمر من بعض

الأمهات إلى منع بناتهن من الصلاة؛ خشية أن تشتهر بأنها من ذوات الدين، فينفر عنها الشباب (كما تعتقد أمهاتهن الجاهلات)، ولقد تجاوز هؤلاء الأمهات الفاسقات الحد عندما هددت بعضهن بناتهن المسكينات بالغضب عليهن، فتحتار تلك الفتاة وتنهشها الصراعات النفسية بين إرضاء ربها وأمها. ولهذه الأم أقول: أين حبك وحنانك لابنتك ؟ هل حبك لها يكمن في أن تعرضيها للمهانة وغضب الله في الدنيا والآخرة ؟ ألم تفكري بأنك تغرقين أبنتك في أوحال الخطايا بدفعك أو بتشجيعك لها على التبرج، وإن كانت ابنتك تريد التحجب وتمنعينها، أما استحيت من الله وأنت تصدين عن سبيله؟ عجباً لك وأنت تتركين ابنتك فريسة سائغة ، تلتهما عيون الرجال ، وتشتهيها ، ثم تعرضيها لغضب الله ونقمته ! إن من تحب ابنتها لا تقذف بها إلى نار جهنم ، والله تعالى يقول: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ عَلَيۡهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٞ شِدَادٞ لَّا يَعۡصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمۡ وَيَفۡعَلُونَ مَا يُؤۡمَرُونَ ﴾ [سورة التحريم : ٦].

وإن صلاح الأبناء يعود على الآباء حتى بعد موتهم. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**إذا مات الإنسان انقطع عمله ؛ إلا من ثلاث: صدقة جارية ، أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له**".

فالأحرى بكِ أيتها الأم ! أن تجعلي من ابنتك إنسانة صالحة، تقر عينك بصلاحها في الدنيا ، وتكون مصدراً للحسنات لك بعد انقطاع

عملك بانتهاء أجلك ، في وقت تكونين فيه في أمس الحاجة إلى الحسنات ، تدعو لك هذه الابنة الصالحة ، فيستجاب دعاءها ؛ لصلاحها ، بعكس ما لو أفسدت ابنتك بدفعها للتبرج ، فإنها وإن دعت لك لن يستجاب دعاؤها بمشيئة الله ، فضلاً عن أنه يأتيك وزر دفعها إلى الضلال ، ووزر الإخلال برعايتها ، وتربيتها تربية صالحة.

عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: "**من دعى إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه ، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً ، ومن دعا إلى ضلالة كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه ، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً**".

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : "**كلكم راع ، وكلكم مسؤول عن رعيته ، الإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع في أهله ومسؤول عن رعيته ، والمرأة راعية في بيت زوجها ومسؤولة عن رعيتها ، والخادم راع في مال سيده ومسؤول عن رعيته، فكلكم راع ومسؤول عن رعيته**" .

أما أنتِ أيتها الابنة ! التي تدفعك أمك إلى التبرج ، فعليك أن تكلميها بالحسنى أولاً ، وتفهميها مدى الإثم الذي ستناله بفعلها ذلك، فإن أصرت على موقفها ؛ فلا تطيعيها ؛ لأنه « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق» ، وإن هددتك بأنها ستغضب عليك؛ فلا تهتمي لذلك؛ لأن غضبها

لن يؤثر فيك أبداً، ولن يتسبب في إغضاب الله عليك ، فالله يغضب لانتهاك حرماته، ولا يغضب لغضب الظالمين أو يستجيب دعاءهم ، وأمك ظالمة لنفسها بدعوتك للمنكر ، وظالمة لك بصدها إياك عن طاعة الله عزَّ وجلَّ .

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : **"والذي نفسي بيده لتأمرن بالمعروف ، ولتنهون عن المنكر ، أو ليوشكن الله أن يبعث عليكم عقاباً منه ، ثم تدعونه فلا يستجاب لكم"** وفي هذا الحديث وعيد للذي لا ينصح الناس بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر بأن الله سيرسل عليه عقاباً منه، كما أنه لن يستجيب لدعائه ، فما بالنا بالذي يصد عن المعروف، ويأمر بالمنكر؟! لا شك أن العقاب في هذه الحالة أشد، وعدم استجابة دعائه أولى، فلا تخش من تريد التحجب وتمنعها أمها أو أولياء أمرها من دعائهم عليها ؛ فإنه غير مستجاب بإذن الله تعالى.

الحجة الحادية عشرة: من تحتج بأن زوجها يدفعها للتبرج أو تغيير خلق الله :

وهذه إما أن تكون متبرجة قبل الزواج وهداها الله ؛ فأبى زوجها إلا أن تستمر على الصورة التي تزوجها عليها ، أو أن تكون متدينة تزوجت بفاسق ، فأراد أن يفسد عليها دينها ، مع أنه كان من الأحرى بها أن تختار إلا رجلاً صالحاً، لا أن تتزوج كيفما اتفق، ثم تعاني بعد ذلك من فساد زوجها وانحلاله ، وعلى جميع الوجوه نجد أن المرأة في هاتين الحالتين تخشى

من عدم إرضاء زوجها، ومن إفساد حياتها العائلية، بالإصرار على الحجاب الذي يرضاه الزوج، ولهذه نقول: إن عليها أن تكلم زوجها بالحسنى، وترشده إلى أنها تخشى عليه من عقاب الله إن هو أصر على منعها من التحجب، وأبى عليها إلا أن تسير متبرجة؛ ليعرض لحمها على زملائه، ويريهم أنه إنسان عصري متحضر (لأن مثل هذا يعتقد أن التحضر والتقدم بالتبرج والتعري)، ويثبت لهم أنه إنسان اشتراكي ، جعل زوجته ملكاً للجميع، بينما لو عقل هذا بعض الشيء ، لوجد أن ما يفعله فوضى وهمجية وانحلال وتفسخ وبهيمية ورجعية وردة إلى عهود ما قبل التاريخ ، إلى عصر الإنسان الحجري ، الذي كانت تسير أنثاه كاسية عارية بجواره ، عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال : **"ثلاثة قد حرم الله عليهم الجنة : مدمن الخمر ، والعاق والديه ، والديوث الذي يقر الخبث في أهله"**(١).

فإن أبى ذلك، وأصر على موقفه، لتعلم أنه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق، وإن إرضاء الزوج لا يكون بارتكاب المعاصي، وإنما بالسمع والطاعة له فيما يأمر بها ليس فيه إثم ، بالقيام بواجباته، وإعطائه حقوقه كما بينها الله تعالى في القرآن والسنة ، وإن التي تعتقد أنها بتبرجها أمام الرجال الأجانب إرضاء لزوجها ولكي يزداد إعجابه بها - تعتقد أنه لن يلحقها إثم، وأن مسؤوليتها وإثمها يقعان على الزوج - تعتبر جاهلة ؛ لأن الحياة مليئة بتجارب من سبقها، فلتنظر هل سعدت جميع المتبرجات والمغيرات خلق الله

في حياتهن؟! إن السعادة لا تكتسب بارتكاب الآثام ، ولن يتحمل أحد مسؤولية أحد أبداً ، وقد حذرنا الله تعالى من أمثال هؤلاء الأزواج، فقال جل شأنه: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَٱحْذَرُوهُمْ ﴾ [التغابن : ١٤] . وقال تعالى: ﴿ قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَٰلٌ ٱقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَٰرَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَٰكِنُ تَرْضَوْنَهَآ أَحَبَّ إِلَيْكُم مِّنَ ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَجِهَادٍ فِى سَبِيلِهِۦ فَتَرَبَّصُواْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ ٱللَّهُ بِأَمْرِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْفَٰسِقِينَ ﴾ [سورة التوبة : ٢٤] .

ويوم القيامة لن ينصرها زوجها ، الذي تعهد في الدنيا بتحمل إثمها لو أطاعته في المعاصي التي يريد منها ارتكابها ، بل سيفر منها ، وينشغل بنفسه عنها ، يقول تعالى : ﴿ يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ ﴾ [عبس : ٣٤ـ٣٧] .

ويقول تعالى: ﴿ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ ثُمَّ مَآ أَدْرَىٰكَ مَا يَوْمُ ٱلدِّينِ ۝ يَوْمَ لَا تَمْلِكُ نَفْسٌ لِّنَفْسٍ شَيْـًٔا ۖ وَٱلْأَمْرُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ ﴾ [الانفطار : ١٧ـ١٩] .

وإنه على أسوأ الاحتمالات، عند وقوع خلافات بين الزوجين، واستحكام العداء ، والخوف من الفرقة ، وتعريض الحياة الزوجية للانهيار، إن أصر كل منهما على موقفه ، فإن الحل لذلك نتبينه من قوله تعالى: ﴿ وَإِنِ ٱمْرَأَةٌ خَافَتْ مِنۢ بَعْلِهَا نُشُوزًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَآ أَن يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا ۚ وَٱلصُّلْحُ خَيْرٌ ۗ وَأُحْضِرَتِ ٱلْأَنفُسُ ٱلشُّحَّ ۚ وَإِن تُحْسِنُواْ وَتَتَّقُواْ فَإِنَّ ٱللَّهَ

كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا ﴾ [النساء : ١٢٨] .

ويقول تعالى: ﴿ وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَٱبْعَثُوا۟ حَكَمًا مِّنْ أَهْلِهِۦ وَحَكَمًا مِّنْ أَهْلِهَآ إِن يُرِيدَآ إِصْلَٰحًا يُوَفِّقِ ٱللَّهُ بَيْنَهُمَآ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا ﴾ [النساء : ٣٥].

ملاحظة مهمة:

هذه الملاحظة أسوقها لمن يسيئون فهم الكلام، ويخرجونه عن معناه، وهي أن ما ذكرته من إصرار الزوج على تبرج زوجته ، لا يتعلق بتبرجها له، بل لغيره من الرجال الأجانب، وهذا الزوج ديوث فاسق ، من الذين يدعون الحرية والتقدمية (البهيمية) ، أو يريد التباهي بجمال زوجته، فيريد عرضها على زملائه ومعارفه ، أو يكون من رجال الأعمال الذين ينتهزون الفرص بدعوة أكابر القوم إلى بيته ، ويقيم لهم الولائم ، ويحض زوجته على التبرج وملاطفة ضيوفه ، ولو كانت تلك الملاطفة على حساب عفتها وفضيلتها ! وذلك لكي تغري رؤساء زوجها في العمل بترقيته إن كان موظفاً، أو بعقد الصفقات معه ، ولست بحاجة إلى أن أبين حرمة ذلك الفعل؛ لأنها معلومة لدى الجميع.

أما أن تتبرج المرأة لزوجها ؛ فإن ذلك لا يسمى تبرجاً ، بل تزيناً ، وإنه مما حض الشرع عليه ، وأمر به أهل البيت عليهم السلام ذلك كله لأن للمرأة حرية، وليست ملكاً مشاعاً للناس، بل جعلها الله تعالى ملكاً حلالاً لمن أخذها بأمانة الله، واستحلها بكلمة الله تعالى ، وهذا تكريم لها ، فلها أن

تتجمل لزوجها كما تشاء داخل بيتها، وإلا فما معنى أنها حد من حدود الله؟ أي تتصرف وفق أوامر الله تعالى، فهي هنا متزينة لأمر حلال شرعه الله ، وهناك محجبة لأمر حرام حرمه الله .

الحجة الثانية عشرة : من تخجل من الحجاب وتخشى سخرية الناس منها لو أنها تحجبت .

عجباً لمن تخجل من الحجاب! أتخجل منه، ولا تخجل من نظرات الرجال إلى جسدها؟ ألا تخجل من عرض مفاتنها رخيصة أمام البر والفاجر؟ أتخجل من الفضيلة والشرف والحياء، ولا تخجل من الوقاحة والاستهتار ومعصية الله ؟ ومن أي شيء تخجل؟ إن هذه الفتاة المخدوعة تردد أنها تخشى أن يسخر الناس منها ، وأي أناس هؤلاء الذين تحسب لهم حساباً، وتقيم لها وزناً؟!! إن هؤلاء الذين يسخرون من المتدينين والمتدينات (ممن يبتغون طاعة الله ورسوله) ، يعتبرون كفاراً مجرمين ، وإن انتسبوا إلى الإسلام بالاسم ، فتسموا بالمسلمين ، فإن الإسلام منهم بريء ، ولتسمعوا قول الله فيهم :

﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ۚ قُلْ أَبِاللَّهِ وَآيَاتِهِ وَرَسُولِهِ كُنتُمْ تَسْتَهْزِئُونَ ﴿٦٥﴾ لَا تَعْتَذِرُوا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ ۚ إِن نَّعْفُ عَن طَائِفَةٍ مِّنكُمْ نُعَذِّبْ طَائِفَةً بِأَنَّهُمْ كَانُوا مُجْرِمِينَ ﴿٦٦﴾ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ بَعْضُهُم مِّن بَعْضٍ ۚ يَأْمُرُونَ بِالْمُنكَرِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمَعْرُوفِ وَيَقْبِضُونَ

أَيْدِيَهُمْ ۚ نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ۗ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ هُمُ الْفَاسِقُونَ ﴿٦٧﴾ وَعَدَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْكُفَّارَ نَارَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ هِيَ حَسْبُهُمْ ۚ وَلَعَنَهُمُ اللَّهُ ۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّقِيمٌ﴾ [التوبة: ٦٥ـ٦٨].

إن من استهزأ بحجاب المرأة المسلمة، أو لحية الرجل المسلم، أو غيرهما من الأمور التي أمر بها الله ورسوله، هو بمقام من استهزأ بالله وآياته ورسوله؛ لأن السخرية والاستهزاء بالأوامر هي سخرية بالآمر، وإن أردت بيان ذلك للمستهزئين تجدينهم يقولون: «إننا كنا نمزح معكم»، فهل المزاح اعتذار يبررون به فعلهم الدنيء هذا؟! إن الله لا يقبل عذرهم، بل وصفهم بأنهم مجرمون، وأنهم منافقون، ودمغهم بالكفر والردة عن الإيمان، ولعنهم، وجعل النار مأواهم، لهم فيها عذاب مقيم، لا يرفع عنهم كما أن الله تعالى توعدهم بقوله: ﴿فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ﴾ [التوبة: ٨٢] أي فليضحكوا قليلاً في الدنيا حتى انتهاء آجالهم، وهي فترة قصيرة بالمقارنة مع الآخرة، وليبكوا في الآخرة كثيراً؛ لأنها هي الحياة الخالدة الدائمة، وعذابها هو العذاب المقيم.

إن من يسخر منك يا أختاه! لا تأبهي له، ولا يثنيك عن عزمك على التحجب، إن هؤلاء أدنى من البهائم كما وصفهم الله تعالى في آيات كثيرة، فهل تخجلين من البهائم؟ صُمّي أذنيك عن سماعهم، واستمعي لنداء الله؛ لأن فيه سعادتك، ونجاحك في الدنيا والآخرة، ردي على المستهزئين بما علمك الله أن

يقال، قولي لهم: ﴿ قَالَ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴾ [هود: ٣٩،٣٨].

لقد حدث أن رأتني بحجابي مجموعة من الفتيات، فتعالت ضحكاتهن؛ لأنهن لم يتعودن على رؤية الحجاب الشرعي الصحيح، فالتفت إليهن قائلة ما علمني إياه الحق جل شأنه: ﴿ إِن تَسْخَرُواْ مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴾ .

فو الله لقد بهتن جميعاً، ووجمن، ثم أقبلن نحوي بالاعتذارات المختلفة. وهكذا تكون عزة الإسلام، أعلميهن أنهن اللاتي في موضع السخرية والاستهزاء، وأنك لم تهتزي أو تتألمي لسخريتهن ، فتعود سهامهن المسمومة إلى قلوبهن.

واصبري يا أختاه ! على طاعة الله ، وتذكري أن شروط الفلاح أربعة متلازمة بينها الله تعالى في سورة العصر بقوله تعالى: ﴿ وَٱلْعَصْرِ ﴿١﴾ إِنَّ ٱلْإِنسَـٰنَ لَفِى خُسْرٍ ﴿٢﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْاْ بِٱلصَّبْرِ ﴾ .

إن الله تعالى بين أن الناس جميعاً في ضلال وخسران ؛ إلا من تتحقق فيهم هذه الشروط الأربعة، وهي أن يكونوا آمنوا، ثم كملوا إيمانهم بالعمل الصالح، ثم كملوا غيرهم عن طريق التواصي بالحق، وهو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، ثم صبروا؛ لأن من آمن، وعمل صالحاً وأمر الناس بالمعروف، ونهاهم عن المنكر ، لا بد وأن يلقى من يحاول رده عن عزمه، أو

يخسر منه ومن عمله الصالح ، ويثبطه بمختلف الأقاويل ، كأن يقال عن الحجاب : تأخر ورجعية مثلاً ، ولهذا كانت الخاتمة الطبيعية لشروط الفلاح التي لا بد أن تتحقق جميعها لا بعضها فيمن أراد أن يفوز ويفلح وينجو من عقاب الله ؛ هي التوصية بالصبر ، فكأن الصبر ربع الدين ! هو للإيمان بمنزلة الرأس من الجسد بتعبير أمير المؤمنين رضي الله عنه وكيف لا تصبرين على سخرية الناس ، وتزيينهم لك بترك الحجاب وغيره من الأمور الشرعية؟ والله تعالى يبين لك أن غرضهم إفسادك وإمالتك إلى طريق الشهوات والمنكرات، يقول تعالى: ﴿ يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ وَيَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٢٦﴾ وَٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يَتُوبَ عَلَيْكُمْ وَيُرِيدُ ٱلَّذِينَ يَتَّبِعُونَ ٱلشَّهَوَٰتِ أَن تَمِيلُواْ مَيْلًا عَظِيمًا ﴾ [النساء : ٢٦ ، ٢٧] .

وكيف لا تصبري ؟ ولا تؤثر فيك سخرية هؤلاء المجرمين ، والله تعالى يقول: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ أَجْرَمُواْ كَانُواْ مِنَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يَضْحَكُونَ ﴿٢٩﴾ وَإِذَا مَرُّواْ بِهِمْ يَتَغَامَزُونَ ﴿٣٠﴾ وَإِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهْلِهِمُ ٱنقَلَبُواْ فَكِهِينَ ﴿٣١﴾ وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوٓاْ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ لَضَآلُّونَ ﴿٣٢﴾ وَمَآ أُرْسِلُواْ عَلَيْهِمْ حَٰفِظِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱلْيَوْمَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنَ ٱلْكُفَّارِ يَضْحَكُونَ ﴿٣٤﴾ عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ يَنظُرُونَ ﴿٣٥﴾ هَلْ ثُوِّبَ ٱلْكُفَّارُ مَا كَانُواْ يَفْعَلُونَ ﴾ [المطففين : ٢٩ – ٣٦] .

الحجة الثالثة عشرة : من تخشى على نفسها من الجنون لو التزمت بأوامر الله .

وهي حجة مضحكة مبكية ، فقد روج أعداء الدين منذ القدم فكرة أن التفقه في الدين يؤدي إلى الجنون، وألفوا بعض الكتب المليئة بالخرافات، وبعضها عن كيفية التعامل مع الجن وتسخيرهم للإنسان القائم بذلك، وعن الطلاسم التي ما أنزل الله بها من سلطان، وكيفية استخدامها ، وطرق قراءة الكف ، ومعرفة أسرار النجوم ، ولقد وضعوا في تلك الكتب بعض الآيات القرآنية تمويهاً للقراء ؛ ليعتقدوا أن كل ذلك أتى به الإسلام ، ومن هذه الكتب على سبيل المثال (شمس المعارف الكبرى) للبوني، فإذا أدت هذه الكتب إلى إصابة المتعمقين فيها والعاكفين عليها بالجنون ؛ فإن ذلك شيء طبيعي، ألم يقل الله تعالى: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴾ [الجن : ٦] .

وهناك بعض الكتب التي ألفها المارقون من الدين ، ونسبوها زوراً إلى كبار علماء الإسلام ؛ ليغروا الناس بالإطلاع عليها ، ويشغلوهم بها عن القرآن والسنة ، مثل : كتب « الرحمة في الطب والحكمة » المنسوب زوراً إلى العالم الجليل مفسّر القرآن « السيوطي».

ولكن عامة الناس لم يدركوا حقيقة الأمر، واعتبروا أن كل هذه الكتب من صميم الدين ، وأن الإضرار الناشئة عنها هي بسبب التفقه في الدين ، ولقد سادت هذه الفكرة المسمومة بين مختلف الأوساط من جهلاء ومثقفين ، لدرجة أن ابنة عالم كبير في بلدتنا ، وهي فتاة جامعية ، سألتني

عن مسألة بسيطة جداً تتعلق بالطهارة ، قالت : إنها تخجل من أن تسأل فيها والدها ، فقلت لها : إن هذه المسألة موجودة في الكتب الفقهية التي تزدحم بها مكتبة والدك، فلو فتشت قليلاً لوجدتيها، فقالت لي : أخشى من التعمق في هذه الكتب ؛ لأنني بنت ، وأخاف على عقلي من الضياع !!!

وقد حدث أن زارتنا سيدة متقدمة في السن ، فرأتني أحمل كتاباً ضخماً من كتب الفقه ، وأفتش فيه عن مسألة من المسائل الفقهية ، فقالت لي مشفقة محذرة بعد أن أخذت تحدق فيّ لفترة طويلة : كفاك يا ابنتي ! تقلبياً في هذا الكتاب ، ومن التعمق في الدين ، وإلا خشينا على عقلك من الضياع !!

فعجبت جداً! وحاولت إفهامها أن التعمق في الدين ، وفهمه، والعمل به يصلح العقول ولا يذهبها.

فلم تفهم المرأة، ولن تفهم ؛ لأن أعداء الدين روجوا هذه الفكرة ، ففعلوا بها ما يشبه غسيل المخ لدى الكثيرين ، ولم تضرب لي المرأة مثالاً لأن ما من أحد جنّ من الدين.

إن الجنون آفة تطرأ على العقل ، فتغير السلوك والتصرفات ، وهذه الآفة معرض للإصابة بها أي إنسان ، ولا دخل لها بدينه أو معتقداته ، أفلا تجدون في الأوروبيين وغيرهم من يفقد عقله ؟ لقد استشرى بينهم الجنون وسائر الأمراض النفسية؛ بسبب ولوغهم في حماة المعاصي والفسق والفجور، إن الجنون يأتي بسبب الابتعاد عن منهج الله فيصيب ذلك الجاحد التافة

الغارق في ملذاته، والذي قضى على عقله بالخمر والنساء وغيرهما من المغريات المادية الشهوانية ، وقد يأتي الجنون بسبب مشكلات عائلية مستعصية على الحل؛ لكثرة التفكير فيها والعجز عن حلها، وقد يأتي بالسحر وبطرق أخرى لا علم لي بها ، المهم أنه قد يصاب المسلمون بالجنون كغيرهم ؛ لأنه آفة، ومرض يصيب العقل ، كما تصيب سائر الأمراض جميع الناس دون تفرقة بين مسلم وكافر ، فلا دخل للدين في هذا الأمر، وإنه لمن الخطأ أن ننسب إلى المتدينين وحدهم ذلك المرض ؛ لأن في نشر هذه الفكرة المسمومة صداً عن سبيل الله ، وذلك حرام شرعاً .

أما من يعرفون بـ « الدراويش كالصوفية ومن لفّ لفهم » والذين تجدونهم يملأون أضرحة الأولياء والصالحين ، ويتصرفون كالمجانين ، حتى أن البعض يسميهم : « مجاذيب » ، فإن أفعالهم ودروشتهم ليست من الدين أصلاً ، بل هي أفعال بلهاء ناقصين ، ابحثوا في تاريخ الإسلام ؛ لتعرفوا حقيقتهم ، هل سمعتم أن أحداً من المعصومين (ع) فعل أفعالهم ؟ هل قرأتم حديثاً نبوياً أو آية قرآنية تأمر بذلك ؟ إن هؤلاء محسوبون على الإسلام ، بينما هم مخرفون متبعدون عن نهج الله ، يتمسح بهم ، ناقصوا العقل والدين ، ويعتقدون فيهم الصلاح والتقوى ، بينما تجد أحدهم لا يصلي ولا يصوم ، ويقيمون موالد للأولياء ، تختلط فيها النساء بالرجال ، ويتزاحمون بالمناكب ، وغير ذلك من الأمور المنكرة ، فضلاً عن اعتبارها

أعياداً للفسق والفجور.

وذلك ليس موضوع بحثنا الآن ، وإنما أحببت أن أذكر شيئاً منه حتى أبيّن أن تلك الأفعال ليست من الدين ، فلا يعتقد البعض أن هؤلاء تعمقوا في الدين فجنّوا ، وإنما جنّوا من جهلهم بما أنزل الله وبما شرع رسوله صلى الله عليه وآله وسلم ، وإن هؤلاء أخطر على الدين من اليهود والنصارى ، فكيف بالله ندفع من تريد التفقه في أمور دينها بهذه التهمة الباطلة؟ فكلما طبّقت شيئاً من أوامر الدين ، وتقدمت في الطاعات قيل لها: توقفي وإلا جننت !

إن هذه التهمة الباطلة ألصقها الكفار من قبل برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ؛ لينفّروا الناس من إتباع هديه ، فهل كان رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم الذي هدى الله على يديه الأمة، وكان أعلم الناس بالله ، وأخشاهم له ، وقاد أمة بدأت حياتها بالفقر، ورعي الغنم ، فرفعها الله بالإسلام ، حتى فتحت لها مشارق الأرض ومغاربها ، وسطعت لها شمس حضارة لم تغرب إلا عندما ابتعد المسلمون عن دينهم ، فهل من فعل ذلك كله يعتبر مجنوناً ؟ حاش الله !! لقد صور الله تعالى قولهم هذا في سورة القلم بقوله : ﴿ وَإِن يَكَادُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ لَيُزْلِقُونَكَ بِأَبْصَـٰرِهِمْ لَمَّا سَمِعُواْ ٱلذِّكْرَ وَيَقُولُونَ إِنَّهُۥ لَمَجْنُونٌ ۝ وَمَا هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴾ [القلم : ٥١ ، ٥٢].

وهناك آيات أخرى تذكر تلك التهمة الباطلة النابعة عن حقدهم

ومكرهم، ولكن الله تعالى يوجه رسوله إلى عدم الالتفات إلى أقوالهم المغرضة ، ويصف جل شأنه ما وهبه لرسوله صلّى الله عليه وآله وسلم من علم بأنه نعمة من الله، يقول تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ فَمَآ أَنتَ بِنِعْمَتِ رَبِّكَ بِكَاهِنٍ وَلَا مَجْنُونٍ ﴾ [الطور : ٢٩] .

فلتعتبري يا من أردت التحجب وتوقفت ! فلا تدعي أقوال من تشبهوا بكفّار الجاهلية الأولى ، تؤثر فيك ، وتثبط عزمك وليكن لك في رسول الله صلّى الله عليه وآله وسلم أسوة حسنة ، فقد أوذي بهذه التهمة وغيرها ، فصبر حتى نصره الله ، وأعزه ، وأذل الكافرين.

الحجة الرابعة عشرة : من تحتج بأنها ستتحجب عندما تكبر .

وهناك صنف أخر من النساء إذا ما نهيتهن عن التبرج وأمرتهن بما أمر به الله ورسوله من الحجاب وسائر أمور الدين بادرن بالقول: «ستتحجب أو ستصلي أو... أو... ولكن عندما نكبر !... نريد أن نتمتع بشبابنا وبالدنيا ، والأيام آتية للصلاة والحجاب وغيره » !!

فأقول: هل علمت تلك المتبرجة أن الأجل سيمهلها إلى أن تكبر؟ وهل فترة الشباب رخصة للمعاصي والسفور والمتعة الحرام؟

هل ضمنت هذه العيش إلى أجل حددته هي ، فأجّلت له الطاعات، وبادرت اليوم بارتكاب الفواحش والمنكرات ؟ ألم تري أن الموت لا يفرق بين صغيراً وكبير ، بل أن هناك من يولد ميتاً قبل أن يرى نور الحياة ، فإنما هي

آجالنا حسبت، وحددت لنا من قبل الله عزَّ وجلَّ القائل جل شأنه: ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [النحل : ٦١] .

وحتى لو مدّ الله في أجلها فمتى ستتوب؟ إن من شروط التوبة العمل الصالح الذي يناقض العمل القبيح الذي كانت عليه ، وإن عملها القبيح - وهو التبرج، وترك الحجاب - إنما يعطي تأثيره الضار على المجتمع، من إثارة للفتن والغرائز في فترة محددة من العمر، هي بصفة عامة فترة الشباب، أما في فترة الشيخوخة عندما يذبل جمالها ، وتذوي نضارتها، وتصبح من القواعد من النساء (لو مد الله في عمرها) ؛ فإنه لن تجري تحجبها فتيلاً ؛ لأنها لن تغري الناظرين إليها ، بل إن الله تعالى رخّص لها في هذه السن خلع الجلباب ، فكيف بالله ستكتمل توبتها ، أو حتى يقبلها الله تعالى في زمن لا يؤهلها لذلك ، فالشباب ولّى وذوى ؟... وهيهات أن يعود مهما تحايلت لاستبقائه بالمساحيق وأدوات الزينة.

بل كيف ستكفر عن الأيام السالفة من عمرها، وهي بدون الحجاب، وقد بدأ الله يحاسبها منذ البلوغ ، خاصة وهي تعلم حرمة ذلك الفعل، ولكنها تصر عليه ؟!

تعقيب :

١ ـ » من المؤسف جداً أن نرى المرأة المحجبة الصالحة تسير في الشوارع بصحبة المتبرجة أو السافرة ، تصحبها في ذهابها وإيابها ، وتحبها ،

وتصادقها، ناسية أو متناسية أن (الرضا بالمعصية معصية)، فعلى المؤمنة العاقلة أن تعلم أن صحبة أهل الفسق يجر إلى الفسق ، وصحبة أهل الأهواء تسوق إلى اتباع الأهواء ، وصحبة أهل الزيغ والإلحاد توقع في هوة الكفر والإلحاد ، ولهذا جاء في الحديث الشريف : أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « الرجل على دين خليله ، فلينظر أحدكم من يخالل ».

وإن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال : « إنما مثل الجليس الصالح وجليس السوء كحامل المسك ونافخ الكير ، فحامل المسك إما أن يحذيك ، وإما أن تبتاع منه ، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة ، ونافخ الكير إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد منه ريحاً منتنة ». يحذيك يعطيك.

ويقول الشاعر :

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم   ولا تصحب الأردى فتردى مع الردي

ويقول آخر :

واحذر مصاحبة القصي فإنه   يعدي كما يعدي السليم الاجرب

فاحذري أيتها المؤمنة المطيعة ! من صحبة تلك الخارجة عن طاعة الله ، حيث أن مشاهدة ومخالطة أهل الفسق تهون أمر المعصية على القلب، فتجعلها عادية يتقلبها القلب دون نفور منها ، وقد ينصرف المطيع عن طاعة الله من جراء ذلك».

٢ ـ إن تبرج المرأة أمام الرجال الأجانب الذين يأتون للزيارة في منزلها: يسري عليه من الإثم المذكور في حديث « الكاسيات العاريات » ما يسري على المتبرجات خارج المنزل ؛ لأن العبرة بحصول العمل المحرّم نفسه وليس بمكان حدوثه ، وهناك الكثيرات من النساء اللاتي يتوهمن أنه يجوز لهن إبداء زينتهن في الأفراح ، أو أمام الرجال من نفس العائلة ، أو العشيرة، أو القبيلة، أو أقارب زوجها: كأخيه ، وعمه ، وخاله ، وابن عمه، وابن خاله.. إلخ، وبالمثل أقاربها: كأبناء عمومتها ، وأبناء أخوالها، وأبناء، وأبناء خالاتها.. إلخ ، وكل هؤلاء وإن كانوا أقرباء أو من نفس العائلة أو العشيرة أو القبيلة ؛ فإنه يحرم على المرأة إبداء زينتها لهم ، أو مصافحتهم ، ويعتبرون أجانب عنها شرعاً ، سواء رأوها في الشارع أم في المنزل ، أما الذين يجوز للمرأة إبداء الزينة عليهم فقد بينهم الله تعالى في سورة النور وسنذكرهم بمشيئة الله في الفصل القادم ، كذلك لا يجوز للمرأة إبداء زينتها في الأفراح المختلطة رجالاً ونساءً ، ولو حتى كان العريس وحده ؛ إلا إذا كان محرما لها ، كما يحرم على الرجل الجلوس وسط النساء ، ومشاهدة زينتهن ، كما يحدث في الأفراح العربية ، وعليه أن يجلس مع الرجال في مكان آخر بعيداً عن النساء ؛ ليلة الزفاف ليست رخصة للمعاصي، وتحليل

ما حرم الله ، وإنما يجوز للمرأة التزين في الأفراح ، وإبداء زينتها للنساء فقط، أو الأطفال الذين لم يظهروا على عورات النساء.

٣ ـ هناك صنف من النساء والرجال لا يحلون حلالاً ولا يحرمون حراماً، وينكرون البعث والحساب، ويزعمون أنها هي حياتهم الدنيا وحسب، فينكرون القيم والمبادئ الدينية، بل يصدون عن سبيل الله ويبغونها عوجاً، وإن هذا الصنف لا يجدي معه كتابي هذا، وما عليهم سوى الانتظار زمناً يسيراً ، حتى يوضعوا في أول منازل الآخرة ، وهو القبر، حيث سيرون ما لم يروه قط ، ويلاقون ما وعدهم ربهم حقاً. يقول تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ ۖ لَهُمْ قُلُوبٌ لَّا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَّا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَّا يَسْمَعُونَ بِهَا ۚ أُولَٰئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ ﴾

[الأعراف : ١٧٩].

على مقعد الطائرة! (قصة واقعية)

قالت: كنت شابة يافعة أحب الحياة وأكره ذكر الموت!! أغادر مجلس رفيقاتي حالما تتحدث إحداهن عن حادث أليم أو موت مفاجئ أو مرض عضال!! وكنت أتابع أخبار الموضة بشغف وشوق أركض لأجل أن ألحقها فلا يفوتني منها خبر.. حتى عباءتي تلك السوداء لم تتركها الموضة على حالها فقد أغراني حب الجديد بأن أتفنن في طريقة لبسي ؛ لها فتراني حيناً أضعها على كتفي لأعلى رأسي لأجل أن أظهر زينتي وشيئاً من أناقتي..

أما نقابي - بل قل نقاب الفتنة- فقد بدأت ألبسه تمشياً مع الموضة وتحججاً واهياً بعدم الرؤية، عيناي أظهرتها مكحلتين من خلال فتحات نقابي. ومضيت أتابع عيون من حولي وتحملني غفلتي وسذاجتي على أن أشدو فرحاً كلما رأيت عيون المارة والمتسولين ترمقني بإعجاب أو استغراب!

وذات مرة سافرت إلى بلد غربي، ولم أكتف بتجميل حجابي وحسب ولكنني رميت به في مقعد الطائرة التي أقلتني مسافرة ! وفي تلك البلاد شد بصري منظر امرأة متحجبة لا يظهر منها شيء ، عباءة طويلة فضفاضة، خمار طويل مسدل .. اقتربت منها سمعتها تتكلم بلهجة صرفة!! تعجبت وتساءلت أتراها امرأة عربية مقيمة اعتادت لغة القوم وتحدثت بها بهذه الطلاقة والقدرة ! فضولي دفعني لأن أطرح عليها سؤالاً! أعربية أنت؟ لا أنا كندية مسلمة دخلت الإسلام منذ سنة ونصف ومن حينها وأنا كما ترين

أرتدي حجابي وأسير وعزتي وفخري بديني الجديد يسيران معي...

وضعت يدي على رأسي بحثت عن حجابي! لم أجده! تذكرت أني رميت به على مقعد الطائرة ! رددت كلمات ساخنة بيني وبين نفسي: يا الله... يا رب.. أأجنبية لم تعرفك ولم تؤمن بك إلا منذ سنة ونصف وأنا.. أنا جدي مسلم وأبي مسلم وأمي وأخي بل قومي كلهم مسلمون!! نشأت على طاعتك وتربيت في جو يؤمن أهله بك فكيف أتخلى بهذه السهولة عن حجابي وتتمسك هي به!!

أجمل القلائد وأولها وأنصعها.. قلادة العبادة، فالحجاب عبادة من العبادات التي تتقربين بها إلى الله عزَّ وجلَّ آية تخالط شغاف القلوب.. فالخطاب لأزواج الرسول وبناته ولك أنت: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩]. قال ابن عباس- رضي الله عنهما- : "أمر الله نساء المؤمنين إذا خرجن من بيوتهن في حاجة أن يغطين وجوههن من فوق رؤوسهن بالجلابيب". فكلما جعلت الحجاب الشرعي على رأسك وأسدلت الغطاء على وجهك، ولم يظهر منك شيء فاعلمي أنك في طاعة وعباد؟، تزيد كلما التزمت أكثر، وتنقص إن فرطت وضيعت، وقد قال الإمام أحمد- رحمه الله-: "ظفر المرأة عورة، فإذا خرجت من بيتها فلا تُبن منه شيئاً ولا خفها".

وقد ذكر الداعية/ أحمد الصويان قصة قريبة العهد حيث قال:

"كنت في رحلة دعوية إلى بنجلاديش، مع فريق طبي أقام مخيماً لعلاج أمراض العيون، فتقدم إلى الطبيب شيخاً وقور ومعه زوجته بتردد وارتباك، ولما أراد الطبيب المعالج الاقتراب منها، فإذا بها تبكي وترتجف من الخوف، فظن الطبيب أنها تتألم من المرض، فسأل زوجها عن ذلك، فقال- وهو يغالب دموعه- إنها لا تبكي من الألم.. بل تبكي؟ لأنها ستضطر أن تكشف وجهها لرجل أجنبي لم تنم ليلة البارحة من القلق والارتباك، وكانت تعاتبني كثيراً: أترضى لي أن أكشف وجهي..؟! وما قبلت أن تأتي للعلاج إلا بعد أن أقسمت لها أيماناً مغلظة بأن الله- تعالى- أباح لها ذلك للاضطرار، والله- تعالى- يقول: ﴿ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ [البقرة: ١٧٣] .

فلما اقترب منها الطبيب، نفرت منه، ثم قالت: هل أنت مسلم؟

قال: نعم، والحمد الله!!

قالت: إن كنت مسلماً.. إن كنت مسلماً.. فأسألك بالله ألا تهتك ستري، إلا إذا كنت تعلم يقينًا أن الله أباح لك ذلك.

أجريت لها العملية بنجاح، وأزيل الماء الأبيض، وعاد إليها بصرها بفضل الله- تعالى- حدث عنها زوجها أنها قالت: لولا اثنتان لأحببت أن أصبر على حالي، ولا يمسني رجل أجنبي : " قراءة القرآن، وخدمتي لك ولأولادك ".

معلمه ودرس عن الحجاب

في إحدى المدارس في المملكة العربية السعودية قامت معلمة لمادة الدين بعمل درس نموذجي للطالبات و لم تعرف الطريقة ثم تنبأت إلى عمل درس نموذجي للطالبات عن الحجاب و فوائدة للمرأة.

فعندما أتت الحصة المقررة لعمل هذا الدرس قامة بتوزيع مجموعة من الحلوى على الطالبات و هي على نوعين بعضها كان بغلاف المصنع له و البعض الآخر بدون الغلاف و بعد أن وزعت جميع هذه الحلوى على الطالبات وجدت أن جميع الطالبات قد أخذوا الحلوى ذات غلاف المصنع، ثم قالت المعلمة :للطالبات لماذا لم تأخذن الحلوى التي ليس لها غلاف؟

فكان الجواب بكل تأكيد هو لأن الحلوى التي ليس لها غلاف قد تكون مجر ثمة أو وسخة و بالتالي تضرنا.

فقالت المعلمة: هذه الحلوى مثلكن و الغلاف مثل الحجاب فعندما يأتي الرجل ليتزوج سوف يبحث عن الصالح المفيد مثل الحلوى المغلفة ..

أعذار من لا ترتدي الحجاب وبيان تفاهتها

اركبي - يا أختاه - قطار التوبة قبل أن يرحل عن محطتك.

تأملي - يا أختاه - في هذا العرض اليوم قبل الغد.

فكري فيه - يا أختاه - من الآن.

أحمد الله (تعالى) كما ينبغي لجلال وجهه وعظيم سلطانه، وأصلي وأسلم على رسوله الكريم الذي رسم الطريق إلى رضوان الله وجنته.

فكان ذلك الطريق مستقيماً، تحف جنباته الفضيلة، ويحفَلُ بطيب الأخلاق، ويزدان بزينة الطهر والستر والعفاف.

وكان طريقاً يقود شِقّي المجتمع الإنساني - الرجل والمرأة - إلى مرافئ الاطمئنان والسعادة في الدنيا والآخرة.

فكان من ذلك: أن أوجب المولى (تبارك وتعالى) على المرأة الحجاب؛ صوناً لعفافها، وحفاظاً على شرفها، وعنواناً لإيمانها.

من أجل ذلك كان المجتمع الذي يبتعد عن منهج الله ويتنكّبُ طريقه المستقيم : مجتمعاً مريضاً يحتاج إلى العلاج الذي يقوده إلى الشفاء والسعادة.

ومن الصور التي تدل على ابتعاد المجتمع عن ذلك الطريق، وتوضح - بدقة - مقدار انحرافه وتحلله: تفشي ظاهرة السّفور والتبرج بين الفتيات.

وهذه الظاهرة نجد أنها أصبحت - للأسف - من سمات المجتمع

الإسلامي ، رغم انتشار الزي الإسلامي فيه، فما هي الأسباب التي أدت إلى هذا الانحراف؟.

للإجابة على هذا السؤال الذي طرحناه على فئات مختلفة من الفتيات كانت الحصيلة: عشرة أعذار رئيسة، وعند الفحص والتمحيص بدى لنا كم هي واهية تلك الأعذار.

معاً أختي المسلمة نتصفح هذه السطور؛ لنتعرف - من خلالها- على أسباب الإعراض عن الحجاب، ونناقشها كلاً على حدة:

العذر الأول:

قالت الأولى: (أنا لم أقتنع بعد بالحجاب).

نسأل هذه الأخت سؤالين:

الأول: هل هي مقتنعة أصلاً بصحة دين الإسلام؟.

إجابتها بالطبع: نعم مقتنعة؛ فهي تقول: (لا إله إلا الله)، ويعتبر هذا اقتناعها بالعقيدة، وهي تقول (محمد رسول الله)، ويعتبر هذا اقتناعها بالشريعة، فهي مقتنعة بالإسلام عقيدة وشريعة ومنهجاً للحياة.

الثاني: هل الحجاب من شريعة الإسلام وواجباته؟.

لو أخلصت هذه الأخت وبحثت في الأمر بحث من يريد الحقيقة لقالت : نعم.

فالله (تعالى) الذي تؤمن بألوهيته أمر بالحجاب في كتابه، والرسول

الكريم الذي تؤمن برسالته أمر بالحجاب في سنته . وهو لعن المتبرجات السافرات.

فماذا نسمي من يقتنع بصحة الإسلام ولا يفعل ما أمره الله (تعالى) به ورسوله الكريم؟، هو على أي حال لا يدخل مع الذين قال الله فيهم: ﴿ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُواْ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [النور: ٥١] .

خلاصة الأمر: إذا كانت هذه الأخت مقتنعة بالإسلام، فكيف لا تقتنع بأوامره؟.

العذر الثاني:

قالت الثانية: (أنا مقتنعة بوجوب الزي الشرعي، ولكن والدتي تمنعني لبسه، وإذا عصيتها دخلت النار).

يجيب على عذر هذه الأخت أكرم خلق الله، رسول الله ﷺ، بقول وجيز حكيم: "لا طاعة لمخلوق في معصية الله"(١).

مكانة الوالدين في الإسلام - وبخاصة الأم - سامية رفيعة، بل الله (تعالى) قرنها بأعظم الأمور - وهي عبادته وتوحيده - في كثير من الآيات، كما قال (تعالى): ﴿ وَٱعْبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشْرِكُواْ بِهِۦ شَيْـًٔا ۖ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ﴾ [النساء: ٣٦].

فطاعة الوالدين لا يحد منها إلا أمر واحد هو: أمرهما بمعصية الله،

قال (تعالى): ﴿ وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ﴾ [لقمان: ١٥].

ولا يمنع عدم طاعتها في المعصية من الإحسان إليها وبرهما؛ قال (تعالى): ﴿ وَصَاحِبْهُمَا فِى ٱلدُّنْيَا مَعْرُوفًا ﴾.

خلاصة الأمر: كيف تطيعين أمك وتعصين الله الذي خلقك وخلق أمك؟.

العذر الثالث:

أما الثالثة فتقول: (إمكانياتي المادية لا تكفي لاستبدال ملابسي بأخرى شرعية).

أختنا هذه إحدى اثنتين:

إما صادقة مخلصة، وإما كاذبة متملصة تريد حجاباً متبرجاً صارخ الألوان، يجاري موضة العصر، غالي الثمن.

نبدأ بأختنا الصادقة المخلصة:

هل تعلمين يا أختاه أن المرأة المسلمة لا يجوز لها الخروج من المنزل بأي حال من الأحوال حتى يستوفي لباسها الشروط المعتبرة في الحجاب الشرعي والواجب على كل مسلمة تعلمها، وإذا كنت تتعلمين أمور الدنيا فكيف لا تتعلمين الأمور التي تنجيك من عذاب الله وغضبه بعد الموت..؟!، ألم يقل الله (تعالى): ﴿ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾

[النحل: ٤٣]، فتعلمي يا أختي شروط الحجاب.

فإذا كان لا بد من خروجك فلا تخرجي إلا بالحجاب الشرعي؛ إرضاءً للرحمن، وإذلالاً للشيطان؛ وذلك لأن مفسدة خروجك سافرة متبرجة أكبر من مصلحة خروجك للضرورة.

يا أختي لو صَدَقَتْ نيّتُك وصحّتْ عزيمتُك لامتدت إليك ألف يدٍ خيِّرة، ولسهل الله (تعالى) لك الأمور!، أليس هو القائل: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢، ٣]؟.

أما أختنا المتملصة، فلها نقول:

- الكرامة وسمو القدر عند الله (تعالى) لا تكون بزركشة الثياب وبهرجة الألوان ومجاراة أهل العصر، وإنما تكون بطاعة الله ورسوله والالتزام بالشريعة الطاهرة والحجاب الإسلامي الصحيح، واسمعي قول الله (تعالى): ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ﴾ [الحجرات: ١٣].

خلاصة الأمر: في سبيل رضوان الله (تعالى)، ودخول جنته: يهون كل غالٍ ونفيس من نفس أو مال.

العذر الرابع:

جاء دور الرابعة، فقالت: (الجو حار في بلادي وأنا لا أتحمله، فكيف إذا لبست الحجاب؟)..

لمثل هذه يقول الله (تعالى): ﴿قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا ۚ لَّوْ كَانُوا۟ يَفْقَهُونَ﴾

[التوبة: ٨١].

كيف تقارنين حرّ بلادك بحر نار جهنم.

اعلمي - أختي - أن الشيطان قد اصطادك بإحدى حبائله الواهية، ليخرجك من حر الدنيا إلى نار جهنم، فأنقذي نفسك من شباكه، واجعلي من حر الشمس نعمةً لا نقمة، إذ هو يذكرك بشدة عذاب الله (تعالى) الذي يفوق هذا الحر أضعافاً مضاعفة، فترجعي إلى أمر الله وتضحي براحة الدنيا في سبيل النجاة من النار، التي قال (تعالى) عن أهلها: ﴿ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ﴾ [النبأ: ٢٤، ٢٥].

خلاصة الأمر: حفت الجنة بالمكاره، وحفت النار بالشهوات.

العذر الخامس:

لنستمع الآن إلى عذر الخامسة، حيث قالت: أخاف إذا التزمت بالحجاب أن أخلعه مرة أخرى؛ فقد رأيت كثيرات يفعلن ذلك!!.

وإليها أقول: لو كان كل الناس يفكرون بمنطقك هذا لتركوا الدين جملة وتفصيلاً، ولتركوا الصلاة؛ لأن بعضهم يخاف تركها، ولتركوا الصيام؛ لأن كثيرين يخافون من تركه.. إلخ.. أرأيت كيف نصَبَ الشيطان حبائله مرة أخرى فصدك عن الهدى؟.

والله (تعالى) يحب استمرار الطاعة حتى ولو كانت قليلة أو كانت مستحبة، فكيف إذا كانت واجباً مفروضاً مثل الحجاب؟!.

قال: (أَحَبّ العمل إلى الله أدومه وإن قل).. لماذا لم تبحثي عن الأسباب التي أدت بهؤلاء إلى ترك الحجاب حتى تجتنبيها وتعملي على تفاديها؟.

لماذا لم تبحثِ عن أسباب الثبات على الهداية والحق حتى تلتزميها؟.

فمن تلك الأسباب: الإكثار من الدعاء بثبات القلب على الدين كما كان يفعل النبي ﷺ، وكذلك: الصلاة والخشوع، قال (تعالى) : ﴿ وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ ﴾ [البقرة: ٤٥]، ومنها: الالتزام بكل شرائع الإسلام- ومنها: الحجاب - قال (تعالى): ﴿ وَلَوْ أَنَّا كَتَبْنَا عَلَيْهِمْ أَنِ ٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ أَوِ ٱخْرُجُواْ مِن دِيَٰرِكُم مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْ ۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ﴾ [النساء: ٦٦].

خلاصة الأمر: لو تمسكت بأسباب الهداية وذُقتِ حلاوة الإيمان لما تركتِ أوامر الله (تعالى) بعد أن تلتزميها.

العذر السادس:

الآن ها هي ذي السادسة، فما قولها؟ قالت: قيل لي: (إذا لبست الحجاب فلن يتزوجك أحد، لذلك سأترك هذا الأمر حتى أتزوج).

إن زوجاً يريدك سافرة متبرجة عاصية لله هو زوج غير جدير بك، هو زوج لا يغار على محارم الله، ولا يغار عليك، ولا يعينك على دخول الجنة والنجاة من النار.

إن بيتاً بني من أساسه على معصية الله وإغضابه حَقّ على الله (تعالى)

أن يكتب له الشقاء في الدنيا والآخرة، كما قال (تعالى): ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴾ [طه: ١٢٤].

وبعدُ، فإن الزواج نعمة من الله يعطيها من يشاء، فكم من متحجبة تزوجت، وكم من سافرة لم تتزوج.

وإذا قلت: إن تبرجي وسفوري هو وسيلة لغاية طاهرة، ألا وهي الزواج، فإن الغاية الطاهرة لا تبيح الوسيلة الفاجرة في الإسلام، فإذا شرفت الغاية فلا بد من طهارة الوسيلة؛ لأن قاعدة الإسلام تقول: (الوسائل لها أحكام المقاصد).

خلاصة الأمر: لا بارك الله في زواج قام على المعصية والفجور.

العذر السابع:

وما قولك أيتها السابعة؟قالت:(لا أتحجب؛ عملاً بقول الله (تعالى): ﴿ وَأَمَّا بِنِعْمَةِ رَبِّكَ فَحَدِّثْ ﴾ [الضحى: ١١]، فكيف أخفي ما أنعم الله به عليّ من شعر ناعم وجمال فاتن؟).

أختنا هذه تلتزم بكتاب الله وأوامره ما دامت هذه الأوامر توافق هواها وفهمها!، وتترك هذه الأوامر نفسها حين لا تعجبها، وإلا فلماذا لم تلتزم بقوله (تعالى): ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا ﴾ [النور: ٣١]، وبقوله (سبحانه): ﴿ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَـٰبِيبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٩].

بقولك هذا يا أختاه تكونين قد شرعت لنفسك ما نهى الله (تعالى)

عنه، وهو التبرج والسفور، والسبب: عدم رغبتك في الالتزام.

إن أكبر نعمة أنعم الله بها علينا هي نعمة الإيمان والهداية، ومن ذلك: الحجاب الشرعي، فلماذا لم تظهري وتتحدثي بأكبر النعم عليك؟.

خلاصة الأمر: هل هناك نعمة أكبر للمرأة من الهداية والحجاب؟.

العذر الثامن:

نأتي إلى أختنا الثامنة، التي تقول: (أعرف أن الحجاب واجب، ولكنني سألتزم به عندما يهديني الله).

نسأل هذه الأخت عن الخطوات التي اتخذتها حتى تنال هذه الهداية الربانية؟.

فنحن نعرف أن الله (تعالى) قد جعل بحكمته لكل شيء سبباً، فكان من ذلك أن المريض يتناول الدواء كي يشفى، والمسافر يركب العربة أو الدابة حتى يصل غايته، والأمثلة لا حصر لها.

فهل سعت أختنا هذه جادة في طلب الهداية، وبذلت أسبابها من: دعاء الله (تعالى) مخلصة كما قال (تعالى): ﴿ ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴾ [الفاتحة: ٦]، ومجالسة الصالحات؛ فإنهن خير معين على الهداية والاستمرار فيها، حتى يهديها الله (تعالى)، ويزيدها هدى، ويلهمها رشدها وتقواها، فتلتزم أوامره (تعالى) وتلبس الحجاب الذي أمر به المؤمنات؟.

خلاصة الأمر: لو كانت هذه الأخت جادة في طلب الهداية لبذلت

أسبابها فنالتها.

العذر التاسع:

وما قول أختنا التاسعة؟، قالت: (الوقت لم يحن بعد، وأنا ما زلت صغيرة على الحجاب، وسألتزم بالحجاب بعد أن أكبر، وبعد أن أحج!).

ملك الموت، أيتها الأخت، زائر يقف على بابك ينتظر أمر الله (تعالى) حتى يفتحه عليك في أي لحظة من لحظات عمرك.

قال (تعالى): ﴿ فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَأْخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴾ [الأعراف: ٣٤]، الموت يا أختاه لا يعرف صغيرة ولا كبيرة، وربما جاء لك وأنت مقيمة على هذه المعصية العظيمة تحاربين رب العزة بسفورك وتبرجك.

يا أختاه سَابقي إلى الطاعة مع المسابقين، استجابة لدعوة الله (تبارك وتعالى): ﴿ سَابِقُوٓاْ إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا كَعَرْضِ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ﴾ [الحديد: ٢١].

يا أختاه: لا تنسي الله (تعالى) فينساك، بأن يصرف عنك رحمته في الدنيا والآخرة، وينسيك نفسك، فلا تعطينها حقها من طاعة الله وعبادته.. قال (تعالى) عن المنافقين: ﴿ نَسُواْ ٱللَّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة: ٦٧]، وقال (تعالى): ﴿ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ نَسُواْ ٱللَّهَ فَأَنسَىٰهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾ [الحشر: ١٩]، أختاه: تحجبي في صغر السن عن فعل المعاصي؛ لأن الله شديد العقاب سائلك يوم القيامة عن شبابك وكل لحظات عمرك.

خلاصة الأمر: ما أطول الأمل!!، كيف تضمني الحياة إلى الغد؟.

العذر العاشر:

وأخيراً قالت العاشرة: (أخشى إن التزمت بالزي الشرعي أن يطلق علي اسم جماعة معينة وأنا أكره التحزب).

أختاه في الإسلام..

إن في الإسلام حزبين فقط لا غير، ذكرهما الله العظيم في كتابه الكريم، الحزب الأول: هو حزب الله، الذي ينصره الله (تعالى) بطاعة أوامره واجتناب معاصيه، والحزب الثاني: هو حزب الشيطان الرجيم، الذي يعصي الرحمن، ويكثر في الأرض الفساد، وأنت حين تلتزمين أوامر الله - ومن بينها الحجاب - تصيرين مع حزب الله المفلحين، وحين تتبرجين وتُبْدين مفاتنك تركبين سفينة الشيطان وأوليائه من المنافقين والكفار، وبئس أولئك رفيقاً.

أرأيتِ كيف تفرِّين من الله إلى الشيطان، وتستبدلين الخبيث بالطيب، ففري يا أختي إلى الله، وطبقي شرائعه ﴿فَفِرُّوٓاْ إِلَى ٱللَّهِۖ إِنِّي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ مُّبِينٞ﴾ [الذاريات: ٥٠]، فالحجاب عبادة سامية لا تخضع لآراء الناس وتوجيهاتهم واختياراتهم؛ لأن الذي شرعها هو الخالق الحكيم.

خلاصة الأمر: في سبيل إرضاء الله (تعالى) ورجاء رحمته والفوز بجنته: اضربي بأقوال شياطين الإنس والجن عرض الحائط، وعضي على الشرع بالنواجذ، واقتدي بأمهات المؤمنين والصحابيات العالمات المجاهدات.

خاتمة

الآن يا أختاه أحدثك حديث الصراحة:

جسدك معروض في سوق الشيطان، يغوي قلوب العباد: خصلات شعر بادية، ملابس ضيقة تظهر ثنايا جسمك، ملابس قصيرة تبين ساقيك وقدميك، ملابس مبهرجة مزركشة معطرة تغضب الرحمن وترضي الشيطان.. كل يوم يمضي عليك بهذه الحال يزيدك من الله بعداً ومن الشيطان قرباً، كل يوم تنصبّ عليك لعنة من السماء وغضب حتى تتوبي، كل يوم تقتربين من القبر ويستعد ملك الموت لقبض روحك: ﴿كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۗ وَإِنَّمَا تُوَفَّوْنَ أُجُورَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ ۖ فَمَن زُحْزِحَ عَنِ ٱلنَّارِ وَأُدْخِلَ ٱلْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ ۗ وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا مَتَـٰعُ ٱلْغُرُورِ﴾ [آل عمران: ١٨٥].

اركبي – يا أختاه – قطار التوبة قبل أن يرحل عن محطتك.

تأملي – يا أختاه – في هذا العرض اليوم قبل الغد.

فكّري فيه – يا أختاه – الآن قبل فوات الأوان .

العجاب في قصص الحجاب

١ - رائحة المسك

توفيت فتاة في العشرين من عمرها بحادث سيارة ... وقبل وفاتها بقليل يسألها أهلها كيف حالك يا فلانة فتقول بخير ولله الحمد!! ولكنها بعد قليل توفيت رحمها الله ...

جاءوا بها إلى المغسلة وحين وضعناها على خشبة المغسلة وبدأنا بتغسيلها .. فإذا بنا ننظر إلى وجه مشرق مبتسم وكأنها نائمة على سريرها .. وليس فيها جروح أو كسور ولا نزيف ..

والعجيب كما تقول أم أحمد أنهم عندما أرادوا رفعها لإكمال التغسيل خرج من أنفها مادة بيضاء ملأت الغرفة (المغسلة) بريح المسك !!!

سبحان الله !!! إنها فعلاً رائحة مسك .. فكبرنا وذكرنا الله تعالى .. حتى إن ابنتي وهي صديقة للمتوفاة أخذت تبكي ..

ثم سألت خالة الفتاة عن ابنة أختها وكيف كانت حياتها ؟! فقالت : لم تكن تترك فرضاً منذ سن التمييز .. ولم تكن تشاهد الأفلام والمسلسلات والتلفاز ، ولا تسمع الأغاني ..

ومنذ بلغت الثالثة عشرة من عمرها وهي تصوم الاثنين والخميس وكانت تنوي التطوع للعمل في تغسيل الموتى .. ولكنها غُسلت قبل أن

تُغسل غيرها ... والمعلمات والزميلات يذكرن تقواها وحسن خُلقها وتعاملها وأثرت في معلماتها وزميلاتها في حياتها وبعد موتها ...

قلت : صدق الشاعر :

دقات قلب المرء قائلة له ... إن الحياة دقائق وثواني
فارفع لنفسك قبل موتك ذكرها ... فالذكر للإنسان عمر ثان..

وخير منه قول الله تعالى: ﴿وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ﴾ [مريم :٣١].

أختي الحبيبة..

سلام من الله عليك ورحمة وبركات ..

سلام من الذي خلق السموات والأرض والطيور والأزهار..

سلام من الذي خلق لنا العينين واللسان والشفتين..

سلام من الذي لو جلسنا معا نحصي نعمه علينا لن تكفي مائة سنة لجلستنا..

هذا هو رب العباد الذي خلق ودبر وأعطى وقدر.. والذي أعلم علم اليقين أن حبه ملأ قلبي وقلبك .. هذا الحب الذي لولاه لكنا تائهين حائرين ... لولاه لكنا في دلاهم ضالين ..

أليس هو من يتودد إلينا ويدعونا إليه كل حين بل ويقول اغفر زلاتكم وهفواتكم وما أكثرها من زلاتٍ وهفوات ..

أليس هو من يمد يده إلينا كل ليلة ليتوب مسيء النهار .. وبكرمه

تعالى يعود ويفعل ذلك في النهار أيضا ليتوب مسيء الليل..

فبالله عليك أيجوز أن يخلقنا ونعبد غيره ويرزقنا ونشكر سواه أيجوز أن يكون خيره إلينا نازل وشرنا إليه صاعد ...

أليس هو الذي يتحبب إلينا بالنعم وهو الغني عنا ونتبغض إليه بالمعاصي ونحن أفقر شي إليه ..

أليس هو الذي إذا أقبلنا إليه تلقانا من بعيد وإن أعرضنا عنه نادنا من قريب وإذا تركنا لأجله أعطانا فوق المزيد ..

إن تبنا إليه فهو حبيبنا فإنه حبيب التوابين والمتطهرين وإن لم نتب إليه فهو طبيبنا يبتلينا بالمصائب ليطهرنا من المعايب ..

الحسنة عنده بعشرة أمثالها إلى سبعمائة ضعف إلى أضعافا كثيرة، والسيئة عنده بواحدة فإن ندمنا عليها واستغفرنا غفرها لنا .. يشكر اليسير من العمل ويغفر الكثير من الزلل .. رحمته سبقت غضبه وحلمه سبق مؤاخذته وعفوه سبق عقوبته .. وهو أرحم بعباده من الوالدة بولدها.

فبالله عليك أبعد هذا الحبيب حبيب وبعد هذا الطبيب طبيب وبعد هذا القريب قريب ..

من كان هكذا عطفه ومن كان هكذا حلمه ومن كان هكذا عفوه ومن كان هكذا رحمته ألا يجدر أن تكون عبادته أحق عبادة .. ألا يجدر أن تكون طاعته أحق طاعة .. ألا يجدر أن يكون حبه أكبر حب وعشقه فوق

كل عشق ..

أعلم بكل يقين أن ستقولين :" بلى".........

إذاً حبيبتي في الله، الذي خلقني وإياك وحماني وإياك ورزقني وإياك هيا بنا نتقرب إلى خالقنا ورازقنا الذي أقل ما نتقرب به إليه التزامنا بالحجاب الشرعي .. الذي هو عفة وطهارة وعلو وميزة حبانا الرحمن نحن المسلمات به ..

أختي الحبيبة ..

ما كتبت لك هذه الكلمات إلا لحبي لك في الله ولخشيتي عليك وحرصي على مصلحتك فأرجو أن تكملي قراءتها فإن لم تفدك بشيء فمن المؤكد أنها لن تضرك وإن أفادتك فهو فضل من الله فلا تنسين حمده ولا تبخلين علي بالدعاء فكلنا فقراء إليه ..

أختي الحبيبة ..

لماذا لم تلبسي الحجاب؟؟..سأجيب على هذا السؤال بشائع الاحتمال.. لنقل مثلاً أنك تريدين تأجيل الأمر إلى ما بعد الزواج .. فهل منع الحجاب الفتيات من الزواج ؟ وهل تضمنين أن يكون زوجك الذي اختارك وأنت غير محجبة يوافق على ارتدائه بعد الزواج؟ وهل تضمنين أن يكون رجلاً متديناً وقد اختارك وأنت متبرجة؟ وهل تضمنين أن تعيشي حتى تتزوجي؟ وإن لم يكتب الله لك الزواج فمتى سترتدينه ؟

ربما قلت: "إني لا أبدو جميلة بالحجاب" ..

ومن قال لك ذلك ؟ بل أنت بحجابك أجمل أتعرفين لماذا ؟ لأن وجهك سيستنير بنور الإيمان برضا الله عليك وستكونين وقورة أكثر وسيلقي الله في قلوب البشر القبول والمحبة لك لطاعتك لأمره... وهناك شيء مهم أختاه أن من سيختارك زوجة له لن يختارك بشكل مزيف وبوجه مليء بالأصباغ فهو حين يعجب بك دون مكياج سيزداد حين تتجملين له والعكس صحيح ... لننتقل لأمر آخر يا أختي الغالية .. لنقل انك تستمتعين بعبارات الإعجاب التي يلقيها عليك الشباب فهل هذا الأمر يرفع من قدرك أم العكس؟ هل ترضين أن تتحولي لمجرد شيء ملفت للنظر عرضة لمختلف العبارات البذيئة ؟ هل منهم من تعتقدين انه الرجل الذي يصلح لأن يكون زوجاً لك وأباً لأولادك ؟ هل أمعنت النظر في هيئاتهم المخجلة وشخصياتهم التافهه؟ أنت أكبر وأغلى وأعز من أن تكونين كذلك فاحفظي نفسك وقدرك وقيمتك بالحجاب ..

أرادنا الرحمن أن نكون كنوز مكنونة... أرادنا أن نكون درر مصونة ... أرادنا أن نكون لآلئ محفوظة...

فهل سبق وأن رأيت كنز ملقى على قارعة الطريق ... أو درة ترمى بجانب الشارع... أو لؤلؤة لا حافظ لها...

وإنما كانت قارعة الطريق وجانب الشارع والأشياء التي بلا حفظ

هي لسفاسف الأشياء وليس أثمنها .. فمع من تريدي أن تكوني؟ لا أظنك تريدين إلا أن تكوني مع الغالي فأنت غالية .. غالية بدينك .. غالية بإيمانك .. غالية بحيائك .. غالية بعفافك .. حتى وإن تعالت أصوات توابع من لا دين لهم الذين لا يريدون إلا أن تكوني عارية من أغلى الأشياء وأثمنها وأحبها إلى قلبك.. حجابك.. والذي يحمل شعار كتب عليه أنا طاهرة أنا راقية أنا غالية أنا شريفة..

أختاه ..

إن لطاعة الله حلاوة في القلب ستذوقينها حين تعلنين تحررك من عبودية الشيطان باتباعك لأوامر الرحمن.. إن للحجاب فوائد جمة ستجدينها حين تلتزمين بلبسه بالشكل الشرعي.. سينشرح صدرك ويضيء قلبك وترتاح سرائرك وتنفرج همومك وكيف لا والله يقول: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ ويقول: ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ هذا وعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فماذا تنتظرين ؟

عاهديني بالله عليك أن تكوني من الصالحات فوالله لن تندمي يوما من الأيام وهلمّ إلى رضا الرحمن واجعلي من حرصك على أن لا يظهر شي ولو يسير من جسدك، قربة لك عند الرحمن مبتغية بذلك حبه لك ورضاه عنك وسوف ترين يوم تقوم الساعة من تكون له عقبى الدار.

وأختم بسؤال بسيط لك حبيبتي ، عندما نقوم ليوم الحساب.. أمام

رب العباد .. هل هناك من هو مستعد في تلك اللحظة يوم يفر المرء من أخيه وأمه وأبيه وصاحبته وبنيه .. هل هناك ممن نظروا إليك واستمتعوا بأناقتك وشخصيتك وجمالك وجاذبيتك، أقول هل هناك واحد منهم مستعد لأن يعطيك ولو اليسير من حسناته أو أن يأخذ عنك ولو جزء من سيئاتك لينقذك من عذاب التبرج أومن لهيب مبارزة الرحمن بالسفور؟.. أترك الجواب لك .. متفائلة بجزيل حبي لك وخوفي عليك ورحمة الباري بك ..

واستودع الله دينك وأمانتك وخواتيم عملك ..

٢ - حجابي .. أنقذني من الموت

حدثت هذه القصة معي قبل ثلاث سنوات ..كنت أستعد للسفر إلى الأراضي المقدسة برفقة والدي الحبيب ، فلقد قضينا الإجازة الصيفية في العام الماضي في تلك الرحاب وما أروعها من إجازة ، يكاد قلبي يطير طرباً ونفسي تذوب توقاً ومشاعري ترفرف حباً إلى اللقاء ... عشق أبدي تجسد وحب أزلياً توطد ربط جسور المحبة وأوتار الوداد وأكاليل الوفاء بين قلبي الصغير وبيت الله الذي سكن أعماق روحي من أول نظرة وأول لقاء فشهد توقيع عهدًا على الحب ووعدًا للوفاء سُطرت حروفه بدموعي وكلماته بأنفاسي وأسطره بتضرعي إلى الكريم بالعودة واللقاء ... فهاهي لحظة اللقاء تقترب ولم يبقى إلا أيام معدودة...

بعد أن حجزنا التذاكر وأعددنا متطلبات السفر أقترح والدي أن نقوم بزيارة بيتنا في الجبل في بلدة صغيرة أسمها (ككلة) تبعد عن محل إقامتنا في العاصمة نحو ساعتين بالسيارة للسلام على جدي وجدتي وأعمامي قبل السفر وطلبُ السماح منهم ، وهي عادة جرت في بلادنا لكل من يقصد الحج أو العمرة وبالفعل غادرنا العاصمة طرابلس وصلنا وباقي أفراد الأسرة إلى ذلك البيت حيت قامت عمتي بترتيبه وتجهيزه من قبل لنا لنبقى فيه الأيام التي تسبق السفر فكانت نقاوة الهواء أول من قابلنا والبعد عن صخب المدينة وضجيجها ثاني من حضننا ، بالإضافة إلى جمال المناظر

الطبيعية التي إن دلت على شيء فإنما تدل على عظمة خالقها من أودية رائعة وجبال راسية وبساتين مسبحة بحمد الله العظيم ...

مرت تلك الأيام القليلة في سعادة كلمح البصر بين الأهل والأحباب إلي أن جاء اليوم الذي سنغادر فيه إلى العاصمة ومنها إلى مكة ، دعتنا زوجة عمي لتناول طعام الغداء في بيتها فقبلنا الدعوة وسبقتني أمي وأخواتي على أن ألحق بهم بعد أن أكمل تجهيز بعض الأغراض .. أنهيت ما كان بيدي وتناولت الطرحة ووضعتها على شعري وعندما هممت بالخروج من باب البيت أردت أن أتأكد من أن الطرحة تغطي مقدمة رأسي جيداً ولا يظهر شيء من شعري ... عندما وضعت يدي شعرت بشيء لم أعرفه وبسرعة كبيرة وبحركة تلقائية تمسك يدي بذلك الشيء وتقوم برميه وإلقاءه بعيداً وكأن قوة غريبة تحركها .. عندما رأيت ذلك الشيء كاد أن يغمى علي .. عقرب ..

نعم إنها عقرب سوداء ضخمة ضخامة لا يمكن وصفها صرت أردد بصوت لا يكاد يسمع : عقرب عقرب عقرب نعم أنها عقرب..

بقيت تحت هول الصدمة غير مصدقة .. لا بد أنها كانت على الطرحة عندما أخذتها وارتديتها دون أن أشعر بوجودها فلابد أنها دخلت من النافذة .. ولكن كيف لم تلدغني في ناصيتي وكيف عندما لمستها بيدي ورميتها لم تلدغني في يدي .. تذكرت قول الله عزَّ وجلَّ : ﴿ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ

يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ .. وما قصتي كلها إلا تصديق لقوله عز في علاه...

وتبين كيف أن حرصي على حجابي هو الذي أنقذني من الموت المحقق فسبحان الله والحمد لله... هرع الجميع إليّ يهنئونني ويباركون على سلامتي غير مصدقين ما حدث ومستغربين نجاتي من موت محتوم ..

وبعد أيام قليلة كنت جالسة في المسجد الحرام أنظر إلى الكعبة تذكرت تلك الحادثة حمدت الله وشكرته أن مد في عمري ووهبني عمراً جديداً... وأيقنت أن هذا العمر الجديد ما هو إلا مكافأة من العزيز الحكيم لخوفي على حجابي وخشيتي أن يظهر مني ما حرم الله ظهوره ..

فأقول من خلال قصتي هذه لمن مازال عندها تردد في لبس الحجاب .. والله إن الحجاب الذي أنقذنا في الدنيا سينقذنا بعون الله في الآخرة وأقول لأختي المتحجبة ازدادي حرصاً على حجابك وتشبثي به تشبث الغريق بقشة النجاة وعضي عليه بالنواجذ ولا تجعلي شيئاً يظهر من جسدك أو شعرك فحجابك رمز لعفتك وطهرك وصفاءك ونقاءك ودليل محبتك وتذللك لخالقك ..

٣ - ماتت أمام الكمبيوتر

وقعَ بتأريخِ ١٧/ ١١/ ١٤٢٤هـ في الساعةِ الثالثةِ وفي ثُلثِ الليلِ الأخيرِ، بمدينةِ الرياضِ، لفتاةٍ في العشرينَ من عُمرِها تُدعى س . ح، واقعةٌ تُلينُ الصُمَّ الصِلابَ، وذلكَ أنَّ تلكَ الفتاةَ قد أخذتْ أُهبتها وازّينتْ، وقامتْ تتهادى وتخطِرُ أمامَ شاشةِ الحاسبِ الخاصِّ بها ، وتعرضُ ما دقَّ وجلَّ من تفاصيلِ جسمها، مُقابلَ مبلغٍ زهيدٍ من المالِ ، على حثالةٍ من الذئبانِ البشريةِ وسقطةِ الخلقِ، والتي لا تعرفُ معروفاً ولا تنكرُ منكراً ، وتعيشُ على هامشِ الوجودِ ، في أحدِ مواخيرِ البال توك العفنةِ .

وفجأةً في لحظةٍ عابرةٍ وغفلةٍ مُباغتةٍ وأمامَ مرأى الجميعِ وتحتَ بصرِهم، سقطتْ تلك الفتاةُ مُمدّدةً على الأرضِ ، ووقعتِ الواقعةُ، وابتدأتْ قصّةُ النهايةِ ! .

لقد جاءها ملكُ الموتِ الذي وُكّلَ بها وهي تستعرضُ بمفاتِنها وتُبدي عورتَها ، وقد سكرتْ بخمرِ الشيطانِ ، ولم تستيقظْ إلا وهي في عسكرِ الموتى .

إنّها الآنَ ميّتةٌ بلا حولٍ ولا قوّةٍ .

لقد ماتتْ وكفى ! .

أصبحتْ جُثّةً هامدةً ، سكنَ منها كلُّ شيءٍ إلا الروحَ ، فقد علتْ وعرجتْ إلى الله تعالى ، ولا ندري ماذا كانَ جزاؤها هناكَ .

إنّها لحظةُ الوداعِ المُرعبةِ .

لم تُلقِ نظراتِ الوداعِ على أبيها وأمّها ، طمعاً في دعوةٍ منهم نظيرَ برّها بهم ، ولم تلقِ نظرةَ الوداعِ على ورقةٍ من المصحفِ الشريفِ ، ولم تكنْ لحظةَ وداعها ذكراً أو دعوةً أو خيراً ، بل ليتها كانتْ لحظةً من لحظاتِ الدنيا العابرةِ ، تموتُ كما يموتُ عامّةُ الخلقِ وأكثرُ البشرِ .

ليتها ماتتْ دهساً أو غرقاً أو حرقاً أو في هدمٍ .

ليتها كانتْ كذلكَ ، إذاً هانَ الأمرُ وسهل الخطبُ .

ولكنّها كانتْ ميتةً في لحظةِ إثمٍ ومعصيةٍ ، وليتها كانتْ معصيةً مقصورةً عليها وقد أرختْ على نفسها سترَ البيتِ ، وأسدلتْ حِجابَ الخلوةِ ، وانكفأتْ على ذاتِها ، وإنّما كانتْ على الملأ تُغوي وتُطربُ ، وقد سكرتِ الأنفسُ برؤيةِ محاسنِها ، وأذيعتْ خفيّاتُ الشهوةِ وأوقدَ لهيبُها .

ثُمَّ ماذا يا حسرة ! .

ماتتْ .

نعم ، ماتتْ .

لقد ولدتْ وربيتْ وعاشتْ لتموتَ .

سقطتْ وهي عاريةٌ ، وبعد لحظاتٍ يسيرةٍ صارتْ جيفةً قذرةً لا يُساكُنها من المخلوقاتِ شيءٌ ، والعظامُ قد نخِرتْ والجلدُ عدا عليهِ الدودُ ، وأمّا الروحُ فهي في يدِ ملائكةٍ غِلاظٍ شدادٍ ، لا يعصونَ اللهَ ما أمرهم

ويفعلونَ ما يؤمرونَ .

لقد ماتتْ ! .

ما أقوى أثرَ هذه الكلمةِ في النفوسِ ، واللهِ إنّها لتحرّكُ منها ما لا يُحرّكهُ أقوى المشاهدِ إثارةً وتهييجاً .

لن تُسعفني جميعُ قواميسِ اللغةِ وكُتبِ البيانِ ، في تصويرِ فظاعةِ وهولِ تلكَ اللحظةِ ، ولكنْ لفظاً واحداً قد يقومُ بتلكَ المُهمّةِ خيرَ قيامٍ ، إنّهُ لفظُ : الموتِ ! .

أتدرونَ ما هو الموتُ!، إنّها الحقيقةُ الوحيدةُ التي نجعلُها وهماً وخيالاً ، إنّهُ اليقينُ الذي لا شكَّ فيهِ ، والذي غدا مع مرورِ الوقتِ شكّاً لا يقينَ فيهِ ، إنها اللحظةُ الحاسمةُ والساعةُ القاصمةُ التي تُكشفُ فيها حِجابُ الحقيقةِ ، ويسطعُ نورُ اليقينِ .

في غفلةٍ خاطفةٍ صارتْ من بناتِ الآخرةِ ، وارتحلتْ مُقبلةً إلى ربّها ، تحملُ معها آخرَ لحظاتِ النشوةِ ، تلكَ التي أصبحتْ ألماً وأسفاً وحسرةً ، في وقتٍ لا ينفعُ فيهِ الندمُ .

لقد جاءتْها سكرةُ الموتِ بالحقِّ ، وفاضتْ الرّوحِ إلى بارئها ، وبدأتْ رحلةُ المعاناةِ والمشقّةِ ، بعدَ سنواتِ العبثِ والمجونِ والضياعِ ، مضى وقتُ اللعبِ والأنسِ والطربِ ، وجاءَ وقتُ الجدِّ والعناءِ والتعبِ ، ذهبتِ اللذةُ وبقيتِ الحسرةُ ، إنّها الآنَ رهينةُ حفرةٌ مُظلمةٍ، يُسكانُها الدودُ ويقتاتُ على

محاسنها .

لقد سكتَ منها الصوتُ الحسنُ، وأطفئتِ العينانِ الساحرتانِ، وسكنتِ الجوارحُ والأعضاءُ، وبقيتِ الرّوحُ تُكابدُ وتُعاني ، في رحلةٍ مُترعةٍ بالغربةِ والوحشةِ ، ليسَ فيها من أنيسٍ إلا العملُ الصالحُ .

تلكَ الساعةُ المُرعبةُ واللحظةُ المخوفةُ، التي خافها الصالحونَ، وعملوا من أجلها، لحظةُ اليقينِ والنزعِ ، أمّلوا أن تكونَ في سجدةٍ أو ركعةٍ، أو في ثغرٍ من الثغورِ مرابطينَ، أو على تلٍّ أو في وادٍ شهداءَ مُكرمينَ، وتأتي هذه الفتاةُ لتأخذَ نصيبَها من السكراتِ والغمراتِ، وهي في حالةٍ من العُرْيِ والفُحشِ، يستحي الإنسانُ حِكايةَ واقعِها فضلاً عن ملابسةِ تفاصيلِها .

أفي ثُلثِ الليلِ الآخرِ ! ، وقد أخذتْ أصواتُ الديكةِ تعلو ، مؤذنةً بدخولِ وقتِ النزولِ الربّانيِّ ، وهبَّ عبّادُ الليلِ ورهبانهُ من مضاجعهِم، وقصدوا إلى مواضيهم فغسّلوا وغسلوا، ثمَّ راحوا في خضوعٍ وتبتّلٍ يضرعونَ ويجأرونَ إلى الله بالدّعاءِ ، ويُسبلونَ دمعاً رقراقاً من محاجرهم خوفاً وطمعاً ، يرجونَ رحمَةَ الله ويخشونَ عذابهُ.

هبّوا ولبّوا ، فملأ اللهُ وجوههم نوراً ، وصدورهم رهبةً وحُبوراً ، وزادهم فضلاً ونعمةً .

إنّهُ وقتُ النّزولِ الربّاني ، إنّهُ وقتُ الرّحمةُ ، إنّها ساعةُ الخشوعِ

والخضوعِ والبكاءِ ، لا إلهَ إلا اللهُ ما أطيبها وأرقّها وأحناها من ساعةٍ ، تخفقُ القلوبُ فيها بذكرِ الله ، وتهيمُ شوقاً إلى لقاءِهِ ، وتميدُ الأجسادُ في محاريبِ العبادةِ ، فلا ترى إلا دمعاً هامياً ، وجبهةً مُتعفّرةً ساجدةً ، وركباً تنوءُ بطولِ القيامِ والتهجّدِ .

يخلو فيها العارفُ فيناجي مولاهُ ، وترتعدُ فرائصهُ إذا تذكّرَ خطاياهُ ، فلا يزالُ في استغفارٍ وندمٍ ، وتُشعلُ جوانحهُ قوارعُ الألمِ ، يذكرُ فضلَ ربّهِ فيقرُّ ويهدأ ، ثُمَّ يذكرُ بأسهُ فيفرقُ ويضطربُ .

ما أحلمَ اللهَ عنّا ونحنُ نبرزُ إليهِ في وقتِ نزولهِ بهذا العُهرِ وذلكَ المجونِ ! .

سُبحانكَ ربّنا ما عبدناكَ حقَّ عبادتكَ .

إنَّ السماءَ تأطُّ وتُصرصرُ، ما فيها موضعُ شبرٍ إلا وملكٌ وضعَ جبهتهُ ساجداً لله ، وهو لا يرجو جزاءً أو حِساباً ، فكيفَ يغفلُ عن الجزاءِ والحسابِ ، من تُدنيهِ أيامهُ ولحظاتهُ من القبرِ كلَّ مرّةٍ، ومع ذلك لا يذّكرُ أو يرعوي .

إنَّ الإنسانَ مهما بلغَ ما بلغَ من منازلَ في العبادةِ والصلاحِ ، لن يكونَ بمقدورهِ الصبرُ على نزعِ الرّوحِ وهولِ المطلعِ ، ولا يُمكنهُ ذلكَ إلا بتيسيرِ الله لهُ في خاتمةٍ حسنةٍ على عملٍ صالحٍ ، وبملائكةِ الرحمةِ التي تُبشّرهُ بحُسنِ النّزلِ وكرمِ المأوى، ثُمَّ مع ذلكَ يُكابدُ السكراتِ والغمراتِ،

وتخرجُ روحهُ من عصبهِ وعظمهِ ، ويجدُ وطأةَ ذلكَ تامّاً وافراً ، ثُمَّ تأتيهِ ضمّةُ القبرُ ، في مراحلَ من المحنةِ والشدّةِ ، يُقاسيها الأنبياءُ على تقدّمهم في المنزلةِ ورفعتهم في المكانةِ ، فكيفَ يكونُ حالُ من ماتَ على خاتمةٍ تسودُّ منها الوجوهُ ، وتشمئزُّ لها النّفوسُ ؟ .

أعوذُ بالله من الشيطانِ الرّجيمِ :

﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ۝ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ۝ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ۝ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾

اللهمَّ ارحمْ في الدّنيا غُربتنا ، وآنسْ في القبرِ وحشتنا ، وارحمْ يومَ القيامةِ بينَ يديكَ موقفنا ، اللهمَّ أنتَ وليُّنا في الدّنيا والآخرةِ ، توفّنا مُسلمينَ وألحقنا بالصالحينَ .

٤ - الدرس الكبير من الفتاة الصغيرة

عادت الفتاة الصغيرة من المدرسة ، وبعد وصولها إلى البيت لاحظت الأم أن ابنتها قد انتابها الحزن ، فاستوضحت من الفتاة عن سبب ذلك الحزن .

فقالت: أماه إن مدرّستي هددتني بالطرد من المدرسة بسبب هذه الملابس الطويلة التي ألبسها .

الأم : ولكنها الملابس التي يريدها الله يا ابنتي .

الفتاة : نعم يا أماه ...ولكن المدرّسة لا تريد .

الأم : حسناً يا ابنتي ، المدرّسة لا تريد ، والله يريد ، فمن تطيعين ؟

أتطيعين الله الذي أوجدك وصورك، وأنعم عليك؟ أم تطيعين مخلوقة لا تملك لنفسها نفعاً ولا ضراً ؟

فقالت الفتاة : بل أطيع الله .

فقالت الأم : أحسنت يا ابنتي وأصبت .

وفي اليوم التالي .. ذهبت تلك الفتاة بالثياب الطويلة .. وعندما رأتها معلمتها أخذت تؤنبها بقسوة فلم تستطع تلك الصغيرة أن تتحمل ذلك التأنيب مصحوباً بنظرات صديقاتها إليها فما كان منها إلا أن انفجرت بالبكاء .. ثم هتفت تلك الصغيرة بكلمات كبيرة في معناها .. قليلة في عددها : والله لا أدري من أطيع ؟ أنت أم هو ؟

فتساءلت المدرّسة : ومن هو ؟

فقالت الفتاة : الله ، أطيعك أنت فألبس ما تريدين وأعصيه هو ، أم أطيعه وأعصيك ؟ سأطيعه سبحانه وليكن ما يكون.

يالها من كلمات خرجت من ذلك الفم الصغير كلمات أظهرت الولاء المطلق لله تعالى وأكدت تلك الصغيرة الالتزام والطاعة لأوامر الواحد القهار ...

ولكن...

هل سكتت عنها المعلمة ؟

لقد طلبت المعلمة استدعاء أم تلك الطفلة .. فماذا تريد منها؟

وجاءت الأم ...

فقالت المعلمة للأم : (لقد وعظتني ابنتك أعظم موعظة سمعتها في حياتي) ..

نعم لقد اتعظت المعلمة من تلميذتها الصغيرة .

المعلمة التي درست التربية وأخذت قسطاً من العلم .

المعلمة التي لم يمنعها علمها أن تأخذ الموعظة من صغيرة قد تكون في سن بناتها .

فتحية لتلك المعلمة ..

وتحية لتلك الفتاة الصغيرة التي تلقت التربية الإسلامية وتمسكت بها.

وتحية للأم التي زرعت في ابنتها حب الله ورسوله .

الأم التي علمت ابنتها حب الله ورسوله .

فيا أيتها الأمهات المسلمات : بين أيديكن أطفالكن وهم كالعجين تستطعن تشكيلهم كيفما شئتن فأسرعن بتشكيلهم التشكيل الذي يرضي الله ورسوله .

علمنهم الصلاة ...

علمنهم طاعة الله تعالى ...

علمنهم الثبات على الحق ...

علمنهم كل ذلك قبل وصولهم سن المراهقة .

فإن فاتتهم التربية وهم في مرحلة الصغر ، فإنكن ستندمن أشد الندم لضياع الأبناء عند الكبر .

وهذه الفتاة لم تكن في عصر الصحابة ...ولا التابعين .

...إنما في العصر الحديث ...

وهذا مما يدل على أننا باستطاعتنا أن نوجد أمثال تلك الفتاة.

الفتاة التقية الجريئة على إظهار الحق والتي لا تخشى في الله لومة لائم.

فيا أختي المؤمنة ... ها هي ابنتك بين يديك.

فاسقيها بماء التقوى والصلاح وأصلحي لها بيئتها طاردةً عنها الطفليات والحشرات الضارة.

وها هي الأيام أمامك ...

فانظري ماذا تفعلين بالأمانة التي أودعها لديك رب السموات والأرض

يا أختي ..

فاطمة بنت رسول الله ﷺ .. سيدة نساء العالمين تضرب للمؤمنات مثلاً للعفاف كما ينبغي أن يكون العفاف .. استمعي لها و هي تحاور أسماء بنت عُميس :

يا أسماء .. إني لأستحيي أن أُخرج غداً على الرجال من خلال هذا النعش جسمي ..

و قد كانت النعوش عبارة عن خشبة مصفحة ، يوضع عليها الميت ، ثم يطرح عليه الثوب ، فيصف حجم الجسم ، و خشيت فاطمة رضي الله عنها إذا هي ماتت أن تُحمل على مثل هذه النعوش، فيكون ذلك خدشاً في حيائها و حشمتها !!!!!؟؟؟؟ .

قالت أسماء : أَوَ لا نصنع لك شيئاً رأيته في الحبشة ؟ فصنعت لها النعش المغطى من جوانبه ، بما يشبه الصندوق ثم طرحت عليه ثوباً، فكان لا يصف ! .

فلما رأته فاطمة قالت لأسماء : ما أحسن هذا و أجمله ! سترك الله كما سترتني !

قال ابن عبد البر : هي أول من غُطي نعشها في الإسلام على تلك الصفة ..

٥ - سارة تتكلم

هذه قصة سارة كما حكتها بنفسها ولكن بلغتنا .. فلقد كانت عربيتها رحمها الله بسيطة .. في محاولة أن نوصل لكل الناس.. كيف كانت حياة سارة .. وكيف أنها عاشت حياتها الحقيقية مع الإيمان لمدة ٣ أسابيع فقط .. حتى اختارها الله سبحانه إلى جواره ..

هذه هي القصة وندعو الله أن تصل لقلب كل من يريد العودة إلى طريق الله .. فالطريق مفتوح أمامه .. فهو طريف الحق .. العفو.. الرحمن .. سبحانه

هذه قصتي .. أنا سارة .. ولكن هل من متدبر .. هل من مدكر؟

وتبدأ القصة:

أتصور أن هذه آخر مرة قد أمسك فيها قلماً لأكتب ... وأنا في هذا الركن الهادئ من المسجد.

والبداية من هناك .. من لبنان .. لم أعد أذكر عن طفولتي الكثير .. بيت جدي .. أهلي .. أقاربي .. في المدرسة أدخل حصة الدين مع المسلمين وفي البيت علقت أمي صليباً كبيراً فوق فراشي .. كنت أعرف أني مسلمة و لكني لم أعرف لذلك معني .. حين وطئت أقدامنا نيوزلندا ... كنت سعيدة جداً .. طفلة في العاشرة تجد نفسها تنطلق في ساحات رحبة .. جميلة .. متطورة.

وبدأت بذور مراهقتي تثبت في أبهة الطبيعة .. واكتشفت أني جميلة .. بل فاتنة .. وتهافت الفتيان في المدرسة لمصادقتي .. والفوز برضائي .. كان جمالي سلاح بتار حصلت به علي كل ما أردت إلا الأسرة.

فقد انفصل أبي عن أمي..ثم تزوج كل منهما ثم رحلا كليهما وتركاني وحيدة وشعرت بغضة لفت روحي للفترة ولكنها نفضتها عن نفسي وبدأت حياتي الحقيقة.

كان علي أن أعمل لأعول نفسي .. وكان جمالي مفتاح لكثير من الأعمال والكلمات العربية القليلة التي أتقنتها تعطيني دلالاً ونعومة تفتقدها الأستراليات ومن بين الشباب الذين حاموا حولي اخترته .. كان شاباً وسيماً يافعاً تصادقنا وعشنا معاً .. كان رفيقي وحبيبي وصديقي وشعرت معه بدفء المشاركة.

وذات ليلة و بينما وأنا في عملي في أحد البارات .. اقترح علي أحد الزبائن أن أدخل مسابقة الجمال المحلية والتي كان واثقاً من فوزي بتاجها .

وسرحت بخيالي لبعيد .. لو فزت بها سيؤهلني ذلك للمسابقة الوطنية ثم قد أحمل تاج الكون علي رأسي .. من يدري؟ .. كانت فكرة مثيرة .. وكافأت الرجل بسخاء جعله يزداد تأكداً أن هذا الجسد الجميل يستحق أن يتوج علي العالم عنواناً للأنوثة والحب.

ودخلت المسابقة وفزت فيها فعلاً ... وأصبحت أشهر فتاة في البلدة

وأصبحت كل أيامي وليالي صاخبة .. يصحبني فيها كل الناس فأظل أشرب وألهو وأتلذذ بكل متعة ممكنة .. أو غير ممكنة.

شعرت أن الجميع يحسدونني علي ما عندي و أنا عندي الكثير بل وينتظرني ما هو أكثر و كان صديقي دائماً معي.

وتنوعت الأعمال التي أقوم بها .. فلم أعد فتاة البار فقط بل نجحت علي الحصول علي عقد للإعلانات .. كما صرت فتاة الغلاف الأكثر إثارة .. وتفنن المصورون في إبراز مكنونات جمالي و تلاعبوا بأوضاع جسدي حتى تذهب صورتي بلب من يراني ... وجري المال في يدي بوفرة ..

و أتاحت لي الشهرة التعرف علي شخصيات كثيرة في هذا المجتمع .. ولأنهم قاموا بنشر تفصيلات كثيرة عن حياتي منها أن أصولي عربية من لبنان اتصل بي أسر أسترالية من أصل لبناني واحتفوا بي .. و كنت أجد في صحبتهم شيئاً جميلاً بل ورائعاً لا أجده في مكان آخر رغم أن البيوت والناس لا تختلف كثيراً عن الآخرين ... ربما كان عبق الماضي ورائحة الوطن ..

كانت الأسر بعضها مسلم والآخر مسيحي وأنا لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ولم يكن ذلك يمثل لي أي مأزق .. وكل أسرة تشعر أني منها ربما لأني مسلمة الاسم مسيحية الأم.

هل كان هذا اليوم حقيقياً .. أم أنني تخيلته .. كنت مدعوة علي

العشاء لدي أحد الأسر اللبنانية الصديقة .. أسرة مسلمة كنت أكرهم وأحبهم في آن واحد كنت أختنق في بيتهم .. حيث لا أستطيع أن أصطحب صديقي .. ولكني كنت أرتاح بينهم راحة غريبة.

وفي هذه الليلة نويت أن أكل وأنزل فوراً لأعود لحبيبي وطلبت منه تجهيز كل شيء لحين عودتي .

وجلسنا إلي الطعام .. وهم يحدثونني عن لبنان وعن أهمية أن أتعلم العربية و أتابع أخبار الوطن .. وأنا لا أسمع بل أبتسم في بلاهة جميلة .. وحتى يثبتوا وجهة نظرهم فتحوا التلفاز علي الفضائية اللبنانية وتوالت التعليقات و الضحكات و أنا أزفر غيظاً وأحاول جر عقارب الساعة لأرحل ..

وكانت البرامج تجري أمامي علي الشاشة و أنا أنظر بلا أذن وأسمع بلا عقل ولكن حمتهم من حولي جعلتني أنتبه للشاشة .. شاب يتحدث .. التفت إلي جارتي وسألتها قالت هذا الداعية عمرو خالد يتكلم في الدين .. وفي رأسي سقطت الفكرة بسرعة .. أنا مالي ومال الدين .. وأي دين هذا؟ .. أنا أريد أن أنهي هذه الجلسة الفاترة ولأنهي من البحر الدافئ .. ولكن الترجمة الإنجليزية للكلمات صفعتني، .. هذا الشاب يتحدث عن العفة .. العفة .. ما هذا؟

وجدت أنفاسي تتلاحق وقلبي تضطرب دقاته ... العفة .. معني لم

أسمع به من قبل ولكنه جميل .. نظيف .. طاهر .. بريء .. وأنا لست كذلك .. أنا لست عفيفة .. بل أنا قذرة ملوثة .. حاولت أن أنفض رأسي وأستأذن وأهرب ولكن شيء ما سمرني في مقعدي .. شيء ما جعلني أستمع للنهاية .. وأبكي .. وأبكي .. وأبكي ويعلو صوت بكائي .. ونحيبي ولم أعد أشعر بشيء ولا بأحد.. أنا قذره عاصية .. بلا دين ولا هوية .. أنا سأحترق في النار.. لن ينفعني جمالي ولن يقبلني الله به .. الله .. لماذا لم أتذوق طعم الكلمة من قبل .. أن لها معانا عميقا قويا علي اللسان وفي الأذن وعلي القلب.

لم أعد أدري كيف وصلت إلي منزلي ولا من الذي كان هناك.. أنا أذكر فقط جلوسي أمام شاشة الكمبيوتر .. كنت قد التقطت عنوان موقع الداعية .. ودخلت إليه .. وظللت أحاول القراءة .. ولكن الحروف خانتني فكتبت إليه يا أخي الأكبر أول رسالة في حياتي أسال فيها عن الله عن ديني .. عن ربي .. عن حياتي.. وبكل خجل أسأل هل من الممكن أن يتقبلني الله وأكون مسلمة؟ .. يا الله خرجت من كل شيء ... وفزت بالقرب.

أصبح الكمبيوتر صديقي ورفيقي ورسائلي إلي موقعك عوني وذخري وحين حصلت علي رقم هاتفك كانت أول مرة في حياتي أسمع من يبدئني بالسلام عليكم ويحييني ويرحب بي ... وقبل أن تناولك زوجتك السماعة كانت كل جوارحي قد هدأت و انفك تلعثم لساني ..

وحين وصلتني أشرطة القرآن لم أصدق نفسي .. وظللت أسمعها و أسمعها وأترك صوت القارئ يصدع في زوايا روحي .. أغترف من هذا النهال الذي لا ينضب و تجتاحني السكينة والسعادة..

وبدأت أحفظ القرآن لأول مرة في حياتي .. وحفظت سورة النبأ مع الفاتحة لأصلي بهما .. بدأت أصلي .. وأصلي وكأنني أعوض كل ما فات وأدخر لما لن أناله في اليوم الآت ..

هل أصف نظرات الرعب من الزملاء والزميلات في الجامعة حين دخلت الفصل يلفني حجاب كبير وملابس فضفاضة .. لم يعرفني أحد في البداية ولكن شهقاتهم و تحلقهم حولي جعلاني أراهم للمرة الأولي .. من هؤلاء ؟

كيف كنت أحيا معهم؟؟

وبدأت أحفظ سورة يوسف النبي العفيف وتحرقني دموعي بين السطور ..

يا رب أردت أن أعوض سني عمري التائهة و أعمل لخدمة دينك و إعلاء كلمتك .. ولكن لن يكون إلا ما أردت ... و ها أنا ذا اليوم الخميس في المسجد أصلي و أدعو فغدا سأستلم ليد جراح المخ والأعصاب ليزيل ورما سرطانيا بذر بذوره في رأسي.

ربي أشعر أني لن أعود .. وأنني سأقابلك وأنا نائمة مستسلمة ليد

جراح ..

ربي لن أسألك أن كان لمثلي توبة .. فأنا أعلم أنك الغفور الرحيم .. وأعلم أن توبتي ودعوتي غسلت ذنوبي وطهرتني من خطاياي.

ولكن هل تقبلني يا رب؟ ... هل تقبلني يا إلهي مع من تحب من عبادك؟ هل سأصل يوما إلي أن ترضى عني .. أن تنظر إلي .. أنا الذي نسيتك عمرا مديدا .. وتعلقت بأعتابك أياما قلائل ..

ربي بين يديك أجلس .. ضيفة في بيتك كنت أتمني أن يكون لي المثير لأمنحه لأهلك و لكن ليس عندي حلالا طيبا إلا مجموعة أشرطة قرآن وسلسلة من الأحاديث الدينية ... فتقبلهم مني يا رب وأنا أشهدك من هنا وأشهد ملائكتك وحملة عرشك أني تخليت عن كل شيء رغبة إليك وحبا في دينك ...

ربي ...

إذا قبضت روحي فاقبضي وأنت عني راضي .. وإذا أرسلتني فأعني علي خدمة دينك و أسألكم جميعا الدعاء ...

٦ - العــار

خضراء الدمن، كان كل شيء طبيعيًّا في البيت الصغير الهادئ الذي لم يمض على إنشائه سوى عام والمكون من زوج في مقتبل العمر يكدح من الصباح إلى المساء، ويحلم أن يكون في مسائه في ظل زوجة حنون شريفة يقضي معها ليلًا في سعادة وهناء، أحلام ولكنها أحلام اليقظة وإلا فمن أراد السعادة فليسلك مسالكها.

فإن السفينة لا تمشي على اليبس.

كان هذا البائس المسكين له امرأة جميلة المظهر خبيثة المخبر، وهي نتيجة لترك وصية الرسول ﷺ حينما قال للشباب: **"فاظفر بذات الدين تربت يداك"**.

بعض الشباب إذا أراد أن يتزوج جعل تركيزه الأول والأخير على الجمال.

كيف طولها؟ كيف عرضها؟ كيف لونها؟ كم وزنها؟ طول شعرها؟ فقط!

لكن نية دينها لا يسأل، بل ربما أن بعض الشباب إذا قيل له أنها ذات دين قال لا أريدها، هذه معقدة، لا أريد واحدة معقدة، أريد واحدة مفلوتة.

هذا من هذا الطراز، الشاب هذا بحث عن واحدة جميلة **(فاظفر بذات الدين تربت يداك)**، وقد تربت يدا هذا حين لم يظفر بذات الدين،

ولكن حين لا حياة لمن تنادي.

ظفر هذا الشاب بهذه المرأة الجميلة وهي طالبت في الجامعة، وأصبح هذا المسكين بمنزلة السائق لها.

روتين ممل، يستيقظ في الصباح فيوصلها إلى الجامعة، ويذهب إلى عمله ثم يعود إليها بعد الظهر ويأخذها من الجامعة، وهكذا دواليك.

وفي أحد الأيام أحضرها إلى الجامعة، وذهب إلى عمله، وبعد ساعة وهو على مكتبه، يرن الهاتف، وإذا على الطرف الآخر رجل الأمن:

أنت فلان؟ قال نعم.

قال : فلانة قريبتك؟ قال : نعم زوجتي.

قال : أحضر إلى المستشفى كرماً.

قال : ماذا جرى؟

قال : الأمر بسيط..أحضر وأسرع إلينا.

وضع السماعة، وخرج المسكين بسيارته، وتزاحمت الأفكار والخيالات في رأسه.

وما أن وصل إلى المستشفى، وترك سيارته في موقف غير نظامي.

ونزل منها وهو يركض كالمجنون، ودخل غرفة الطوارئ، ووجد رجال الأمن.

قال : ما الخبر؟

أخذوه إلى غرفة الإنعاش ويا للهول، لقد وجد زوجته التي أحضرها إلى الجامعة، وقد غطتها الدماء، وهي تأن تحت وطأة الآلام والجراحات المبرحة التي عمت جميع جسدها، ولكن ألم الفضيحة أدهى وأمر.

أخذ يصيح ويصرخ ويقول: ماذا حدث ؟

قال له الضابط وقد أخبره الخبر.

هنا تلعثم لسانه، واضطربت به الأرض ودارت به الدنيا، وأخذ يجري ويصرخ ويتحرك اتجاه زوجته غير مصدق أنها خائنة، ووسط سيل منهمر من السباب والشتائم على هذا الوجه الخبيث الذي طعنه في كرامته.

قال لها أنت طالق ، أنت طالق ، ثم طالق ، ثم أتبعها ببصقة في وجهها الدامي.

ومضى تاركًا لها ، كل هذا العار والهوان والضنك وكل هذه الآلام.

من يهن يسهل الهوان عليه.... ما لجرح بميت إلام

الآم وفضيحة وطلاق وموت.

مات عشيقها، وطلقها زوجها، وفضحت أهلها، وبقيت هي معوقة كسر ظهرها، وقطع النخاع الشوكي لها. وأصبحت مصابة بشلل رباعي.

تمنت أنها ماتت، وتمنى والدها وأمها أنها ماتت.

لم يذهبوا بها إلى البيت، وإنما وضعوها في غرفة المعاقين، وفي دار العجزة لتقضي حياتها في بئس وشقاء.

وصدق الله عزَّ وجلَّ: ﴿ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ۝ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴾ .

ويسدل الستار أيها الأخوة على هذه القصص وغيرها كثير، ولكن ذكرى والذكرى تنفع المؤمنين.

اللهم اجعل لنا من الناس عبرة، ولا تجعلنا للناس عبرة.

(لقد كان في قصصهم عبرة) لكن لمن ؟

(لأولي الألباب).

فالله الله أيها الأخوة، لابد أن نأخذ بالأسباب الشرعية من حماية أعراضنا، ومن صون شرفنا، ومن التمسك بطاعة ربنا، فنربي أبنائنا، وأسرنا وبناتنا على الفضيلة، ونلتزم بآداب الشريعة في الحجاب وفي غض البصر وفي تحريم الخلوة وفي تحريم الاختلاط.

وأيضا نحيط أعراضنا بعناية ولا نمنحهم الثقة الكاملة، لا بأس بالثقة ولكن بحدود، أما أن تطلق العنان لمن هم تحت شرفك وإدارتك وولايتك وأنت تعرف أن المجتمع موبوء، وأن وسائل الفساد كثيرة، وأن المؤثرات والمغريات منتشرة، وأن قرينات السوء في المدرسة وفي الشارع وفي الجامعة كثير.

ثم بعد ذلك تثق الثقة العمياء...؟

هذا هو الذي سبب هذه الكوارث، وهذه القصص من عالم الواقع،

وغيرها كثير والكثير هذا هو الذي طفئ على السطح وإلا الذي لا يُعلم عنه كثير.

لكن نسأل الله أن يسترنا بستره.

وأن يستر مجتمعنا، وأن يستر نساءنا وبناتنا ورجالنا وشبابنا بستر الإسلام.

وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

وأن يوفق ولاة أمورنا وعلمائنا ودعاتنا وشبابنا وشاباتنا،أن يوفقهم لرعاية الفضيلة وحماية الدين، وحماية الأعراض، إنه ولي ذلك والقادر عليه..

٧ - الموت لها

يقول الشاعر:

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا   وحسب المنايا أو يكون أماني

يقول يكفي من عظم المصيبة أن ترى الموت هو الشفاء، وأن تكون المنية هي الأمنية.

نعم أيها الأخوة لقد تمناها ذلك الرجل المسكين الذي جاءه خبر وفاة ابنتيه وهما في عمر الزهور.

الأولى زواجها بعد أشهر، والثانية في الجامعة تنتظر فارس الأحلام.

أقبل ذلك الرجل وهو يصرخ بأعلى صوته ماتت! ماتت.

أما الأخرى فلا تزال في المستشفى، ويرفع الرجل يديه:

يا رب، يا رب، يا رب!

أتدرون بماذا يدعُ ؟

هل تظن أنه يدع بشفاء ابنته بعد ما فجع بموت شقيقتها؟

لا... والله، إنه يدع على ابنته المصابة بالموت فاستجاب الله دعائه، وما هي إلا لحظات حتى وصله الخبر أنها ماتت فحمد الله.

ولكن ما القصة ؟

وما الذي جعل الوالد يدع على ابنتيه ؟

إنه العار، إنه الفضيحة التي لطخته بنزوة شيطانية من فتاة مراهقة لم

تظن يوما أنها ستكون سببا في هذه الكارثة، ولكن النار من مستصغر الشرر.

وكم مثلها كثير هذه الفتاة التي جعلت أمنية والدها أن تموت هي.

وحسب المنايا أن يكون أماني.

تعرفت هذه الفتاة الكبيرة على شاب، وإن قلت فهو ذئب، ودارت علاقة شيطانية واتصالات هاتفية في ساعات متأخرة، وتبادلت العواطف وتداعبت المشاعر، وتأججت الشهوة عبر الأسلاك.

وكانت هذه هي الخطوات الأولى، مكالمات بعد مكالمات، ولكن هل بقي الأمر على المكالمات؟ كلا... فقد نقلهم الشيطان إلى الخطوة الأخرى.

لأن الشيطان يقود الإنسان خطوات: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ كُلُواْ مِمَّا فِى ٱلْأَرْضِ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَـٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾ إِنَّمَا يَأْمُرُكُم بِٱلسُّوٓءِ وَٱلْفَحْشَآءِ وَأَن تَقُولُواْ عَلَى ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾

أنتقل هذا الهتاف، وهذا النداء، أنتقل إلى طلب موعد ولقاء، ولكن بدون أي شيء، مجرد رؤية ومجرد جلسة نزيهة.

الثقة متوفرة، وأنا أحرص على عرضي، وأحرص على عرضك، كيف ونحن سنكون زوجين في المستقبل، لكن نجلس يرى بعضنا بعض، نحقق لنا شيء من الراحة، بهذه العبارات أغرى هذه المسكينة، وحدد لها موعدا زمانا ومكانا عبر الثقة التي تتوق إليها النفوس المريضة، ويخطط لها

الأوغاد، حتى إذا وقعت الفريسة في الشباك أمسك بزمام الأمر وباع واشترى في العرض.

خرجا مراراً وتقابلا تكراراً، وفي المرة الأولى وهي تركب في السيارة مدت يدها من باب الفضول عليه، فقال لها:

لا.. حرام عليك هذا لا يجوز... نحن الآن نستغفر الله عن هذه الجلسة.

فتزداد ثقة البنت وقالت هذا الذي أثق فيه.

وبعد ذلك أوقعها في شراكه ثم بدل أن تمد يدها هي أنزلها من السيارة وأدخلها في البيت ووقع معها في الفاحشة، اغتال بكارتها وأوقعها في حبائله، وصادف قلبها الخالي من ذكر الله فأحتله.

أتاني هواها قبل أن أعرف الهوى *** فصادف قلبّـا خاليا فتمكن.

وفي مغامرته مع أختها، أردت الأخت أن تستدرج الصغيرة، أن تعلمها لتطبق لها دروساً نظرية قد أعطتها في البيت، لتطبقها عمليا في عالم الواقع.

وركبت مع أختها مع العشيق وليتهما ما ركبا، فانطلقا بسيارته وأصبح لديه بدل الفريسة فريستين، وبدل العشيقة عشيقتين.

ولكن الله يمهل ولا يهمل، وفي الطريق والسيارة مسرعة يقع الحادث، وتموت الكبرى في الحال، وتنقل الأخرى إلى العناية المركزة، ويدعوا عليها

الأب والأم والأهل قاطبة بأن لا يبقيها، وتلحق بأختها وتموت.

إنهم لا يستطيعون رأيتها أو معايشة من دنست عرضهم ونكست رؤوسهم في الرمال.

إن هذا الأمر مستحيل.

وأسدل الستار على مسرحية دامية فلا زواج بعد شهر، ولا فرح مدى الدهر، فقد راحت البنت ضحية والأسرة ضحية والشرف ضحية.

وحسب المنايا أن يكون أماني حين ينتحر العفاف.

٨ - ماتت وهي ترقص

راقصة تسقط ميتة على الكوشة .. لا حول ولا قوه إلا بالله.

أحكي لكم حكاية حقيقية حدثت من عدة أسابيع ....

أنه كان هناك عرس في أحد قصور الأفراح قبل حوالي ٦ أو ٧ أسابيع من الآن ..

فكانت هناك مدعوة بدأت ترقص على كل الأغاني من بداية الليل واستمرت على حالها هذا عدة ساعات وهي لابسة ملابس الرقص تقريباً حيث ما كان فستانها أو الذي نسميه فستاناً إلا قطع بسيطة تستر بعض من جسمها ..

((كاسيات عاريات)) والعياذ بالله .....

وقد استمرت في رقصها حتى سقطت مغشية على الكوشة قبل أن تأتي العروسة والعريس .

فأخذت الحاضرات يفقنها ولكن بدون فائدة ... فتقدمت إحدى زميلات هذه المدعوة إلى الكوشة فقالت أنا أعرف كيف تفيق ؟؟؟

فقط زيدوا من الموسيقى والطبل حول أذنيها فهي ستنتعش و تفيق..

فزادو صوت الموسيقى حولها لعدة دقائق ولكن دون جدوى ..

فكشفت عليها بعض الحاضرات فوجدوها ..

مـــيـــتـــــة !!!!!!!!!!!

فأسرعت الحاضرات بتغطيتها ولكن حدثت المفاجأة التي لم يكن يتوقعها أحد ..

يا للهول ....

انكشــفت الجــثـــــة

حيث لم تثبت عليها العبي التي غُطت بها ، تتطاير العبي كلما حاولوا تغطيتها فترتفع من جهة وتنقلب مرة من جهة الصدر ومرة من جهة الفخذين ومرة من جهة الرأس والأرجل وهكذا ...

وفي هذا الأثناء أرسل بعض الحاضرات لدعوة زوج هذه المرأة ..

وأخذوا يحاولوا أن يستروها بلعبي ولكن دون فائدة فكلما غطوها طارت العبي من فوقها واستمر الحال على ذلك وسط رعب الحاضرات من الموقف .

فحضر زوجها مسرعاً و حاول تغطية عِرضه بشماغه ويمسك طرفاً منه فيرتفع الطرف الآخر ويمسك الآخر فيرتفع الرابع واستمر الحال على ذلك حتى أخذوها للغسل والدفن .

والمفاجئة الثانية كانت بعد الغسل ..

وكذلك حصل للكفن فكلما وضعوا الكفن عليها ارتفع وانكشفت فحاولوا مراراً ولكن بدون جدوى ..

فسأل الحاضرون من أقاربها أحد الأخيار من الحاضرين والذي كان حاضراً عند الرجال وقت تكفينها عن هذا الأمر؟ و ما العمل في ذلك ؟؟؟

فقال لهم :

تدفن كما هي .....

فهذا نصيبها وهذا ما اكتسبته من الدنيا ..... والعياذ بالله .

فدفنت على حالها .... عارية

إنا لله .. وإنا إليه راجعون.

٩ - احذري الذئاب

يقول أحدهم كان لي صديق أحبه لفضله وأدبه، وكان يروقني منظره، ويؤنسني محضره، قضيت في صحبته عهداً طويلاً، ما أنكر من أمره ولا ينكر من أمري شيئاً حتى سافرت وتراسلنا حينا ثم انقطعت بيننا العلاقات.

ورجعت وجعلت أكبر همي أن أراه لما بيني وبينه من صلة، وطلبته في جميع المواطن التي كنت ألقاه فيها أجدله أثراً، وذهبت إلى منزله فحدثني جيرانه أنه نقل منذ عهد بعيد.

ووقفت بين اليأس والرجاء بغالب ظني أني لن أراه بعد ذلك اليوم، وأني قد فقدت ذلك الرجل.

وبينما أنا عائد إلى منزلي في ليلة من الليالي دفعني جهلي بالطريق في الظلام إلى سلوك طريق موحش مهجور يخيل للناظر فيه أنه مسكن للجان إذ لا وجود للإنس فيه.

فشعرت كأني أخوض في بحر، وكأن أمواجه تقبل بي وتدبر، فما توسطت الشارع حتى سمعت في منزل من تلك المنازل أنة تتردد في جوف الليل، ثم تلتها أختها.

فأثر في نفس هذا الأنين وقلت في نفسي : يا للعجب كم يكتم هذا الليل من أسرار؟

وكنت قد عاهدت الله أن لا أرى حزيناً إلا وساعدته، فتلمست

الطريق إلى ذلك المنزل، وطرقت الباب طرقاً خفيفاً ، ثم طرقته طرقاً أكثر قوة، وإذا بالباب يفتح من قبل فتاة صغيرة.

فتأملتها وإذا في يدها مصباح، وعليها ثياب ممزقة، وقلت لها : هل عندكم مريض ؟

فزفرت زفرة كادت تقطع نياط قلبها، قالت: نعم، افزع فإن أبي يحتضر.

والدها، ثم مشت أمامي وتبعتها حتى وصلت إلى غرفت ذات باب قصير، ودخلتها فخيل إلى أني أدخل إلى قبر وليس إلى غرفة، وإلى ميت وليس إلى مريض.

ودنوت منه حتى صرت بجانبه، فإذا قفص من العظام يتردد في نفس من الهواء، ووضعت يدي على جبينه ففتح عينيه وأطال النظر في وجهي، ثم فتح شفتيه وقال بصوت خافض : أحمد الله لقد وجدتك يا صديقي.

فشعرت كأن قلبي يتمزق وعلمت أنني قد عثرت على ضالتي التي كنت أنشدها وإذا به رفيقي الذي كنت أعرفه، لكنني لم أعرفه من مرضه وشدة هزاله.

وقلت له : قص علي قصتك، أخبرني ما خبرك.

فقال لي أسمع مني ، ثم ساق القصة فقال : منذ سنين كنت أسكن أنا

ووالدتي بيتاً ، ويسكن بجوارنا رجل من أهل الثراء ، وكان قصره يضم بين جنباته فتاة جميلة ألم بنفسي من الوجد والشوق إليها ما لم أستطع معه صبراً .

وما زلت أتابعها وأعالج أمرها حتى أوقعتها في شباكي، وأتى في قلبها ما أتى إلى قلبي ، وعثرت عليها في لحظة من الغفلة عن الله بعد أن وعدتها بالزواج فاستجابت لي وأسلست قيادها وسلبتها شرفها في يوم من الأيام.

وما هي إلا أيام حتى عرفت أن في بطنها جنيناً يضطرب، فأسقط في يدي، وطفقت أبتعد عنها، وأقطع حبل ودها، وهجرت ذلك المنزل الذي كنت أزورها فيه، ولم يعد يهمني من أمرها شيء.

ومرت على الحادثة أعوام، وفي ذات يوم حمل إلي البريد رسالة مددتها وقرأت ما بداخلها وإذا بها تكتب إلي (هذه البنت) تقول:

لو كان بي أن أكتب إليك لأجدد عهداً دارساً أو حباً قديماً ما كتبت والله سطراً ولا خططت حرفاً، لأنني أعتقد أن رجلاً مثلك رجل غادر وود مثلك ودا كاذباً يستحق أن لا أحفل به وآسف على أن أطلب تجديده.

إنك عرفت كيف تتركني وبين جنبي ناراً تضطرب وجنيناً يضطرب.

تلك للأسف على الماضي، وذاك للخوف على المستقبل، فلم تبالي بي وفررت مني حتى لا تحمل نفسك مؤنة النظر إلى شقاء وعذاب أنت سببه، ولا تكلف يدك مسح دموعا أنت الذي أرسلتها.

فهل أستطيع بعد ذلك أن أتصور أنك رجل شريف ؟ لا والله بل لا أستطيع أن أتصور مجرد أنك إنسان، إنك ذئب بشري لأنك ما تركت خلة من الخلال في نفوس العجماوات وأوابد الوحوش إلا وجمعتها في نفسك.

خنتني إذ عاهدتني على الزواج فأخلفت وعدك.

ونظرت في قلبك فقلت كيف تتزوج من امرأة مجرمة ؟ وما هذه الجريمة إلا صنعت يدك وجريرة نفسك، ولولاك ما كنت مجرمة ولا ساقطة، فقد دافعتك جهدي حتى عييت في أمرك وسقطت بين يديك سقوط الطفل الصغير.

سرقت عفتي فأصبحت ذليلة النفس حزينة القلب، أستثقل الحياة وأستبطئ الأجل وأي لذة لعيش امرأة لا تستطيع أن تكون في مستقبل أيامها زوجة لرجل ولا أما لولد، بل لا أستطيع أن أعيش في مجمع من هذه المجتمعات إلا وأنا خافضة الرأس مسبلة الجفن، واضعة الخد على الكف ترتعد أوصالي وتذوب أحشائي خوفا من عبث العابثين وتهكم المتهكمين .

سلبتني راحتي وقضيت على حياتي، قتلتني وقتلت شرفي وعرضي بل قتلت أمي وأبي فقد مات أبي وأمي وما أظن موتهما إلا حزناً علي لفقدي.

لقد قتلتني لأن ذلك العيش المر الذي شربته من كأسك بلغ من جسمي ونفسي وأصبحت في فراش الموت كالذبابة تحترق وتتلاشى نفساً بعد نفس.

هربت من بيت والدي إذ لم يعد لي قدرة على مواجهة بيتي وأمي وأبي وذهبت إلى منزل مهجور وعشت فيه عيش الهوان، وتبت إلى الله وإني لأرجو أن يكون الله قد قبل توبتي واستجاب دعائي وينقلني من دار الموت والشقاء إلى دار الحياة والهناء.

وها أنا أموت وأنت كاذب خادع ولص قاتل ولا أظن أن الله تاركك دون أن يأخذ لي بحقي منك.

ما كتبت والله لأجدد بك عهداً أو أخطب لك وداً ، فأنت أهون علي من ذلك، إنني قد أصبحت على باب القبر وفي موقف أودع فيه الحياة سعادتها وشقائها فلا أمل لي في ودها ، ولا متسع لي في عهدها، وإنما كتبت لك لأني عندي وديعة لك هي أبنتك فإن كان الذي ذهب بالرحمة من قلبك أبقى لك منها رحمة الأبوة فأقبلها وخذها إليك حتى لا يدركها من الشقاء مثل ما أدرك من أمها من قبل . طبعاً هي ماتت وتركت البنت في هذا المكان المهجور وليس لها عائل .

يقول هذا الرجل: ما أتممت قراءة الكتاب حتى نظرت فرأيت مدامعه تنحدر من جفنيه ثم قال : إنني والله ما قرأت هذا الكتاب حتى أحسست برعدة تتمشى في جميع أوصالي وخيل إلي أن صدري يحاول أن ينشق عن قلبي فأسرعت إلى منزلها الذي تراني فيه الآن (هذا البيت الخرب).

ورأيتها في هذه الغرفة وهي تنام على هذا السرير جثة هامدة لا حراك بها ، ورأيت هذه الطفلة التي تراها وهي في العاشرة من عمرها تبكي حزناً على أمها.

وتمثلت لي جرائمي في غشيتي كأنها هي وحوش ضارية هذا ينشب أظفاره وذاك يحدد أنيابه، فما أفقت حتى عاهدت الله أن لا أبرح هذه الغرفة التي سميتها غرفت الأحزان حتى أعيش عيشة تلك الفتاة وأموت كما ماتت.

وها أنا ذا أموت راضياً اليوم مسروراً وقد تبت إلى الله وثقتي بربي أن الله لا يخلف ما وعدني، ولعل ما قاسيت من العذاب والعناء وكابدت من الألم والشقاء كفارة لخطيئتي.

يقول: يا أقوياء القلوب من الرجال رفقا بضعاف النفوس من النساء. إنكم لا تعلمون حين تخدعوهن في شرفهن أي قلب تفجعون، وأي دم تسفكون، وأي ضحية تفترسون وما النتائج المرة التي تترتب على فعلكم الشنيع.

ويا معشر النساء والبنات تنبهوا وانتبهوا ولا تنخدعوا بالشعارات الكاذبة والعبارات المعسولة التي تلوكها الذئاب البشرية المفترسة، وتذكروا عذاب ربكم وقيمة أعراضكم، وأعراض آبائكم وإخوانكم وأسرتكم وقبيلتكم.

تذكروا الفضيحة في الدنيا، والعار والدمار والهوان في الآخرة.

هذه القصة من واقع الحياة ولكم أن تتصورون نتائجها المرة أيها الأخوة على هذه الفتاة وعلى أسرتها من أم وأب حينها فقدوا ابنتهم ولم يعرفوا أين ذهبت.

وعلى هذا الفتى حين فقد حياته وكان بالإمكان أن يسعد لو أنه سار في الطريق المشروع وخطب هذه الفتاة من أهلها وتزوج بها أو بغيرها وعاش حياة أسرية كاملة يعبد فيها ربه، ويريح فيها قلبه، ويسعد فيها بدنياه وأخرته..

١٠ - أب يحرق ابنته

أب يحرق ابنته..قصة تهز القلوب وتدمع العيون .. فتاة في سن الشباب والدها يوفر لها كل ما تريد :

غرفة نوم خاصة هاتف جوال ، سائق ، تلفاز ، قنوات فضائية..

ولكن للأسف قام والدها بحرقها .. !!!

ولكن ألم يكن يحبها ؟؟

ألم يكن يوفر لها كل ما تريد ؟؟

ألم يكن قد أزال من قاموسه - مع ابنته - كلمة لا حتى لا يتكدر خاطرها ...؟؟؟

إذا لماذا يحرقها وهو يحبها كل هذا الحب .. ؟؟؟

نعم .. لقد أحرقها حينما تغافل عن قول الله تعالى : ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَٰٓئِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَّا يَعْصُونَ ٱللَّهَ مَآ أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ﴾ [التحريم: ٦] .

أليس هو الذي حرص عليها في كل شيء إلا في ما يقربها من الله والجنة ويباعدها عن النار ؟؟؟

أليس هو الذي لم يكلف نفسه يوما بأن يتفقد ابنته في الصلاة وهو يراها تسهر غالب الليل وتنام غالب النهار ..

أليس هو الذي لم يأمر ابنته يوما بارتداء الحجاب الكامل الذي

يسترها وهو يراها في كل يوم تخرج متبرجة مرة بنقاب وأخرى بلثام بل وربما خرجت بغير غطاء للوجه وهو يعلم أن الحجاب واجب بنصوص الشرع كما قال تعالى : ﴿ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَٰعًا فَسْـَٔلُوهُنَّ مِن وَرَآءِ حِجَابٍ ۚ ذَٰلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ ﴾ [الأحزاب: ٥٣] وقال رسول الله ﷺ : **"المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان ، وأقرب ما تكون من رحمة ربها وهي في قعر بيتها"** [رواه الترمذي وابن حبان] .

أليس هو الذي سمح لها بالخروج مع السائق بدون محرم وقد قال رسول الله ﷺ: **"لا يخلون رجل بامرأة إلا كان الشيطان ثالثهما"**.

أليس هو الذي أحضر لها الصحف والمجلات الساقطة التي تدعوا إلى نزع الحجاب وإلى الغناء ولا تكاد تخلو من صور ذوا ت الأرواح ..

أليس هو الذي أحضر لها التلفاز والقنوات الفضائية وهو يعرف أنَّ هناك أكثر من ٥٠٠ قناة فضائية مابين عربية وأوربية وأمريكية وآسيوية تنشر انحرافاتها العقدية والأخلاقية ..

فماذا يتوقع أن يكون مصيرها يوم القيامة بعد هـــذا كله إن لم تتب؟؟

وهل يتوقع أنه لن يسأل عنها يوم القيامة ؟؟

قال الله تعالى: ﴿ وَقِفُوهُمْ ۖ إِنَّهُم مَّسْـُٔولُونَ ﴾ [الصافات: ٢٤] وقال رسول الله ﷺ : **"كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته"**.

هيا إلى جنات عدن يا أختاه

إلى فتاة آمنت بالله وآمنت أنه هو الخالق الواحد المدبر الرازق.. إلى فتاة آمنت أن الله هو الإله الأوحد في هذا الكون وأنها أمة لله.. إلى فتاة آمنت أن الله هو المشرع العالم بشؤون عباده أكثر من أنفسهم.. إلى فتاة آمنت أن الله لا يأمر عباده إلا بخيرهم وفوزهم وفلاحهم في الدنيا والآخرة وإن كان الظاهر يوحي بغير ذلك قال تعالى: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكْرَهُواْ شَيْـًٔا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيْـًٔا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[البقرة: ٢١٦].

إلى فتاة أسلمت لله.. أسلمت كل كيانها وكل جوارحها لله فهو الإله المدبر العالم.. إلى فتاة انقادت لتعاليم الله وعلمت أن فيها الخير والفوز والنجاح والنجاة مهما كانت شاقة بل إنها وجدتها أيسر وأسهل من أي عمل آخر عندما علمت أن هذا ما طلبه الله منها.

عذابي فيك عــــذب ... وبُعدي فيـــك قربي
وأنت عندي كروحي ... بل أنت منــها أحب
حسبي مـــن الحــب ... أني لمــا تحــب أحــب

إليك يا أختي بالله:

هيا إلى جنان الخلد.. هيا إلى جنات عرضها عرض السماوات والأرض.. هيا إلى رضوان من الله.. هيا إلى نعيم مقيم.. هيا إلى سعادة الدنيا والآخرة..

ألا تحبين يا أختي أن تكوني ممن أحبهم الله.. ألا تحبين أن تكوني ممن

رضي الله عنهم ومن رضي الله عنه فاز بسعادة الدنيا والآخرة.. ألا تحبين يا أختي أن تكوني ممن وفى بعهد الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم الذي عانى من أجلك الكثير.. ألا تحبين رسول الله؟ ألا تحبين أن تحشري مع الأحبة محمد وصحبه؟ ألا تحبين دين الله؟ ألا تحبين أن تكوني من الغرباء في هذه الدنيا لتكوني من سعداء الدنيا والآخرة؟ ألا تحبين أن يكيد الله أعداء الإسلام وينصر المسلمين في كل مكان؟

فهيا يا أختاه عليك بالتمسك بالإسلام المنزل من عند الله.. عليك بالحجاب الذي أمرك الله به ولا تأبهي بكل قطاع الطريق.. فإنه لم يخل عصر من أهل الباطل الذين يستخدمون كل جهدهم في محاربة أهل الحق.. لا تتراجعي ولا تتشككي ولا ترددي فإن عزك في حجابك وإن استهزئ بك فإن ذلك إرث الأنبياء.. كوني شامخة؛ فأنت الظافرة..

كيف يا أختاه ترضين إبدال تعاليم الله تعالى بأهواء البشر؟

ألست خليفة في الأرض؟ ألم يُسجِد الله لك ملائكته؟ ألم يكرمك الله على سائر المخلوقات فأعطاك العقل؟ جعل الجنة تحت أقدامك.. ما أمرك بالحجاب إلا ليجعلك كالجواهر الغالية النفيسة لا يتمتع بالنظر إليها إلا من أدى حقوقها.. فكيف ترضين لنفسك أن تكوني سلعة رخيصة بل مجانية؟

كيف بك إذا أوقفك الله يوم القيامة وقال لك ما منعك عن الالتزام بأوامري؟ ماذا ستقولين؟ كيف سيكون حالك؟ هل ستقولين جهلت؟

سيقال لك: كذبت والله.. هل ستقولين: عجزت؟ سيقال لك: كذبت والله فما كان الله ليكلف عبادة بما يفوق طاقتهم.. هل ستقولين: مُنعت؟ سيقال لك: كذبت والله فها هن الكثير من المسلمات التزمن بأوامر الله وما مُنعن..

كيف بك إذا وقفت أمام رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ الحبيب الذي ضحى.. الحبيب الذي عُذب.. قاتله وقاطعه أقرباءه.. حاربه أهله.. اتهموه بالجنون.. استهزئ به.. أدميت قدماه.. كسرت رباعيته.. الذي كم تحمل من أجلنا ليوصل لنا هذا الدين.. كم عانى من أجلك.. كم ضحى من أجلك.. تعرض للإيذاء من الكبار والصغار.. ما ستقولين له بالله عليك عندما تقفين أمامه؟ هل ستتحملين عتابه؟ ماذا ستقولين له؟ هل ستقولين له ما قدرت يا رسول الله كنت وحيدة.. كيف ستقولين ذلك وهو ﷺ بدأ دعوته وحيداً؟ هل ستقولين له استهزئ بي؟ كيف ستقولين ذلك فهل أنت خير منه فقد استهزئ به من قبلك؟ هل ستقولين له ما تقبل الناس حجابي؟ كيف ستقولين ذلك وهو الذي ما تقبله أحد من قومه في بداية دعوته فما بالى وما تراجع بل مضى رغم الجراح والعذاب؟

كيف بك يا أختاه إذا جئت لرسول الله ﷺ يوم القيامة فنحتك الملائكة فنادى الرسول ﷺ: أمتي أمتي. فتقول الملائكة: إنهم ليسوا من أمتك إنك لا تدري ما أحدثوا من بعدك.. فيقول الرسول ﷺ: سحقاً سحقاً..

وماذا بعد الحجاب؟

بعد أن ترتدي الفتاة الحجاب لابد أن تحافظ عليه وتكون على قدر مسئوليته ظاهرًا وباطنًا ولذلك ينبغي أن تسمع منك ابنتك مثل هذه الكلمات:

- ابنتي إنني والله لينشرح صدري كلما رأيتك وقد استسلمت لأمر الله وسعدت بحجابك، كما تطيب نفسي كلما رأيت مسلمة جديدة وقد حباها الله - مثلك - بالحجاب الشرعي، وأشعر بأن زيادة عدد المحجبات ما هي إلا بشارات لعودة الفطرة السوية للطفو فوق ما على قلوبنا من جهل وبعد عن ديننا!!.

فالحجاب يا بنيتي خطوة واسعة على طريق الفوز بمحبة الله تعالى ورضوانه. ولكنها ليست نهاية الطريق. فإن وقفت عنده، فالخوف عليك من الشيطان أن يعيدك إلى ما كنت عليه قبل الحجاب...

- وإن مشيت في طريقك قدمًا هيأ الله لك من أسباب الخير وفتح لك من أبواب الطاعة من تقر به عينك وتهنأ معه نفسك وتسكن به جوارحك فاستمري ولا تلتفتي إلى الوراء، بل اشكري المولى القدير وحاولي إنقاذ من حولك من صويحباتك وغيرهن من النار، تشجيعهن على اتخاذ هذه الخطوة المباركة، بالرفق ولين الجانب، والحكمة الموعظة الحسنة؛

وواظبي على ذكر الله وحضور مجالس العلم الشرعي، فهناك ستجدين الكثير من الأخوات الصالحات اللاتي يتفق طبعك مع طباعهن،وتعين كل منكن الأخرى على المزيد من الطاعة، وعلى الثبات إن شاء الله؛ فتفزن جميعًا بثواب الأخوة في الله، وتجتمعن على منابر من نور حول عرش الرحمن يوم القيامة إن شاء الله!

الحجاب قبل الحساب

هذه القصة ليست تجربه شخصية و أنها هي قصة صديقة و أخت في الإسلام، فقد كانت تعيش حياة غافلة بعيدة عن ذكر الله و عن طاعته و كانت كلما حاولت أحدى صديقاتها أن تجتذبها إلى دروس الدين تأبى ولا توافق على الذهاب معهن حتى جاء يوم كانت تمر بظروف نفسية قاسية ويسر لها الله أن قابلت أحدى صديقاتها جلست تحدثها وتشتكي لها، فقالت لها صديقتها أنه لن يخرجها من هذه الحالة ألا أن تحاول أن تتقرب إلى الله، وبالفعل وافقت على الذهاب إلى أحدى دروس الدين، وذهبت مع صديقتها و عندما استمعت إلى كلام الله أخذت تبكي و تتحسر على ما مضى من عمرها بعيدة عن الله و عن طاعته و قررت أن ترتدي الحجاب و رفضت أن تنزل من بيت صديقتها ألا و قد أخذت من عندها ملابس للحجاب ، و نزلت الفتاة من بيت صديقتها مرتدية الحجاب و متجهة إلى منزلها عازمة على أن تغير حياتها، فإذا بسيارة مسرعة تصدمها و هي تعبر الطريق و تفيض روحها إلى الرحمن الرحيم، فنسأل الله تعالى أن يتغمدها برحمته و أرجو من كل من يقرأ هذه القصة أن يدعو لها بالمغفرة .

رأت مقعدها من النار قبل وفاتها

في إحدى كليات البنات في منطقة أبها..كان أحد الدكاترة مسترسلاً في قصة ماشطة بنات فرعون .. حين دعاها (فرعون) فقال لها : يا فلانة ، أو لك رب غيري ؟ قالت : نعم . ربي وربك الله عزَّ وجلَّ الذي في السماء، فأمر بقدر من نحاس ، فيه زيت فأحمي حتى غلي الزيت .. ثم أمر بها لتلقى هي وأولادها فيها، فقالت: إن لي إليك حاجة، قال: وما هي؟ قالت: أن تجمع عظامي وعظام ولدي في ثوب واحد وتدفننا . قال: ذلك لك علينا لما لك علينا من حق . فأمر بأولادها فألقوا في القدر.. بين يديها واحداً واحداً ، وهي ترى عظام أولادها طافية فوق الزيت.. وتنظر صابرة. إلى أن انتهى ذلك إلى صبي لها مرضع وكأنها تقاعست من أجله ، فقال (الصبي):يا أمه، قعي ولا تقعسي، اصبري فإنك على الحق ، اقتحمي فإن عذاب الدنيا أهون من عذاب الآخرة، ثم ألقيت مع ولدها ..

فإذا بالصراخ يهز أركان القاعة.. والبكاء..فالتفتوا فإذا هي إحدى الطالبات.. عليها لبس مشين.. قد بكت حتى سقطت الأرض.. فاجتمعت عليها الطالبات فأخرجوها.. خارج القاعة حتى هدأت.. وسكنت ثم أعادوها.. والشيخ مازال مسترسلاً يذكر ما لهذه المرأة المؤمنة من نعيم .. فلقد احتسبت أولادها الخمسة لكي لا ترجع عن دين الله.. ثم مزق الزيت

المغلي لحمها .. وهي راضية بذلك..فإذا بالصراخ يتعالى والبكاء مسموع .. وإذا هي نفس الطالبة.. بكت حتى سقطت على الأرض..فاجتمعت عليها الطالبات فأخرجوها.. خارج القاعة حتى هدأت..وسكنت ثم أعادوها.. والشيخ .. يتحدث عن نعيم الجنة وما يقابله من عذاب النار.. فصرخت هذه الفتاة مرة أخرى ثم سقطت صامته.. لا تحرك شفه .. اجتمعت عليها زميلاتها من الطالبات .. وهم ينادونها..: فلانه..فلانه............لم تجيب بكلمة.. وكأنها في ساعة احتضار.. فلانه.. شخصت ببصرها إلى السماء.. أيقنوا أنها ساعة الاحتضار..أخذوا يلقنونها الشهادة... * قولي لا اله إلا الله.. * اشهدي لا اله إلا الله.. * اشهدي لا اله إلا الله..لا مجيب...

زاد شخوص بصرها....اشهدي لا اله إلا الله....اشهدي لا اله إلا الله.. * نظرت إليهم وقالت: أشهد أشهد ..

أُشهدكم أنني أرى مقعدي من النار ..

أُشهدكم أنني أرى مقعدي من النار ..

أُشهدكم أنني أرى مقعدي من النار ..

انتهى .. ماذا لو كنت مكانها

فتــاوى في الحجــاب

حكم الاستهزاء بالحجاب

سئلت اللجنة الدائمة للإفتاء: ما هو حكم من يستهزئ ممن ترتدي الحجاب الشرعي وتغطي وجهها وكفيها؟

الجواب: من يستهزئ بالمسلم أو المسلمة من أجل تمسكه بالشريعة الإسلامية فهو كافر سواء كان ذلك في احتجاب المسلمة احتجابًا شرعيًا أم في غيره لما رواه عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: قال رجل في غزوة تبوك في مجلس ما : رأيت مثل قرائنا هؤلاء أرغب بطونًا ولا أكذب ألسنًا ولا أجبن عند اللقاء . فقال رجل: كذبت ولكنك منافق لأخبرن رسول الله ﷺ . فبلغ رسول الله ﷺ. ونزل القرآن فقال عبد الله بن عمر : وأنا رأيته متعلقًا بحقب ناقة رسول الله ﷺ . تنكبه الحجارة وهو يقول : يا رسول الله إنما كنا نخوض ونلعب ورسول الله ﷺ يقول : ﴿ أَبِٱللَّهِ وَءَايَٰتِهِۦ وَرَسُولِهِۦ كُنتُمۡ تَسۡتَهۡزِءُونَ ۝٦٥ لَا تَعۡتَذِرُواْ قَدۡ كَفَرۡتُم بَعۡدَ إِيمَٰنِكُمۡۚ إِن نَّعۡفُ عَن طَآئِفَةٖ مِّنكُمۡ نُعَذِّبۡ طَآئِفَةَۢ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ مُجۡرِمِينَ ﴾ [التوبة : ٦٥ ، ٦٦] فجعل استهزاءه بالمؤمنين استهزاء بالله وآياته ورسوله وبالله التوفيق .

حكم لبس البنطلون الواسع الفضفاض

سئل فضيلة الشيخ ابن عثيمين :

تعلمون الهجوم الشرس من قبل أعداء الإسلام على المسلمين عمومًا وعلى المسلمات خصوصًا ، ومن رسائلهم في إفساد نساء المسلمين إغراق الأسواق النسائية بمختلف الأزياء والألبسة التي تأتي للمجتمع الإسلامي من الغرب يطلقون عليها " الموضة " ونحو ذلك وللأسد الشديد أنساق كثير من النساء وراء هذه الأشياء بشكل عجيب وقد انتشر في الآونة الأخيرة بين النساء ما يعرف "بالبنطلون" الذي امتلأت به الأسواق بشكل مختلف الأشكال والألوان المغرية ولبسته الصغيرة والكبيرة بل اللواتي ينتسبن للدين والالتزام به .

والسؤال : نرجو من فضيلتكم أن تعطونا رأيكم في هذا "البنطلون " خصوصًا أنه قد كثر السؤال فيه جزاكم الله خيرًا .

الجواب: قبل الإجابة على هذا السؤال أوجه نصيحة إلى الرجال المؤمنين أن يكونوا رعاة لمن تحت أيديهم من الأهل من بنين وبنات وزوجات وأخوات وغيرهن وأن يتقوا الله تعالى في هذه الرعية وألا يدعوا الحبل على الغارب للنساء اللاتي قال في حقهن النبي ﷺ : **"ما رأيت من ناقصات عقل ودين أذهب للب الرجل الحازم من إحداكن"** وأرى ألا

ينساق المسلمون وراء هذه الموضة من أنواع الألبسة التي ترد إلينا من هنا وهناك وكثير منها لا يتلاءم مع الزي الإسلامي الذي يكون فيه الستر الكامل للمرأة مثل الألبسة القصيرة أو الضيقة جدًا أو الخفيفة ومن ذلك : " البنطلون " فإنه يصف حجم رجل المرأة وكذلك بطنها وخصرها وثدييها وغير ذلك فلابسته تدخل تحت الحديث الصحيح : **"صنفان من أهل النار لم أرهما بعد قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها وإن ريحها ليوجد في مسيرة كذا وكذا"** .

فنصيحتي لنساء المؤمنين ولرجالهن أن يتقوا الله عزَّ وجلَّ وأن يحرصوا على الزي الإسلامي الساتر وألا يضيعوا أموالهم في اقتناء مثل هذه الألبسة والله الموفق .

حكم لبس الثياب الضيقة

قال فضيلة الشيخ عبد الله الفوزان :

عن حكم لبس المرأة للثياب الضيقة التي تبدي تقاطيع جسمها؟

لا يجوز لها لبس الملابس الضيقة التي تبدي تقاطيع جسمها إلا لزوجها لأنه يجوز له النظر إلى جميع بدنها ، وكذلك لا يجوز لبس الجوارب اللحمية التي تصف حجم الساقين والفخذين وتزيدهما جمالاً ثم إن هذه اللباس الضيق له آثار سلبية على جسم المرأة فقد ذكر الدكتور وجيه زين العابدين في مقال جيد في مجلة الوعي الكويتية : أن الملابس الضيقة لا تخلوا من أضرار مما قد تسببه من حساسية الجلد والضغط على الأحشاء الداخلية هذا عدا حساسية النايلون نفه .

حكم لبس المرأة للملابس الشفافة والضيقة

قال فضيلة الشيخ صالح الفوزان: عن حكم لبس المرأة للملابس الشفافة غير الساترة أو الضيقة التي تبين حجم أعضائها ؟

الجواب: يجب أن لا يكون لباس المرأة شفافًا غير ساتر يرى من ورائه لون بشرتها وأن لا يكون ضيقًا يبين حجم أعضائها لما ورد عن النبي ﷺ أنه قال: **"صنفان من أهل النار لم أرهما : نساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ورجال معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها عباد الله"**.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله في مجموع الفتاوى وقد فسر قوله ﷺ : **"كاسيات عاريات"** بأن تكتسي ما لا يسترها فهي كاسية وهي في الحقيقة عارية مثل من تكتسي الثوب الرقيق الذي يصف بشرتها أو الثوب الضيق الذي يبدي تقاطيع خلقها مثل عجيزتها وساعدها ونحو ذلك وإنما كسوة المرأة ما يسترها فلا يبدي جسمها ولا حجم أعضائها لكونه كثيفاً واسعًا .

هواتف العلماء وطلبة العلم

اسم الشيخ	هاتف المكتب	هاتف المنزل	جوال
عبد العزيز بن عبد الله آل الشيخ	٠١ – ٤٨١٠٠٠٥ ٠١ – ٤٥٨٢٧٥٧		
عبد الله بن عبد الرحمن الجبرين	٠١ – ٤٢٥٣٠٥٠	٠١ – ٤٢٤٠٥٢٩	
صالح بن فوزان الفوزان	٠١ – ٤٥٨٨٥٧٠	٠١ – ٤٧٨٧٨٤٠	
عبد الرحمن بن ناصر البراك	٠١ – ٢٤١٠٤٢٨		
إبراهيم بن عبد الله الغيث	٠١ – ٤٢١٠٦٩٦		٠٥٥٤١٩٥٦٥
عبد العزيز بن إبراهيم القاسم	٠١ – ٤٢٤٠٧٢٤		٠٥٥٤٨٤٨٠٧
عبد الرحمن السديس	٠٢ – ٥٢٧٤٧٦٥	٠٢ – ٥٢٧٤٧٢٩	
عمر بن سعود العيد	٠١ – ٤٢٥٩٦١٢		٠٥٥٤٥٧٣٧٧
عبد الله بن محمد المطلق	٠١ – ٤٢١٤٠٨٦		٠٥٥١٠٥٠٥٨
علي بن خضير الخضير	٠٦ – ٣٨٢١٥٦٥		٠٥٥١٤١٢١٤
إبراهيم بن عثمان الفارس	٠٠١- ٤٩١٠٣٠٧	٠١ – ٤٩١٢٤٨٢	
ناصر بن عبد الكريم العقل	٠١ – ٣٢١٨٩٧٣		٠٥٥١٤٢١٢٠
إبراهيم بن صالح الخضيري	٠١ – ٤٩٦٥٠٥٥		٠٥٥٤٠٤٣٧٣
عبد الله بن إبراهيم الفنتوخ	٠١ – ٤٢٥٢٩٩٦		
عبد العزيز بن محمد السدحان	٠١ – ٤٢٥٠٤٧٠		٠٥٥٤٦٩٩٤٦
سعد الحميد			٠٥٥١٥٥١٤٤
عبد المحسن العباد		٠٤ – ٨٤٧٥٢٠٧	
عبد الله بن عبد الرحمن الغديان		٠١ – ٤١١١٧٢٩	
عبد الله بن محمد الغنيمان	٠٦ – ٣٦٩٤٤٠١	٠٦ – ٣٢٣٠٥٢٦	
أبو بكر الجزائري	٠٤ – ٨٢٥٤٨٢٧	٠٤ – ٨٣٧١٥٠٠	
عبد العزيز بن عبد الله الراجحي	٠١ – ٢٥٨٢٩٣٩	٠١ – ٤٩١٥٩٣٠	
صالح بن عبد الله بن حميد		٠٢ – ٥٥٨٠٦٣٩	
عبد المحسن القاسم	٨٢٩٢٠٢٨		٠٥٥٣٧٢٠٣٢
سعيد بن مسفر القحطاني		٠٢ – ٥٥٧٠٤٢٤	بعد صلاة المغرب

علي عبد الخالق القرني		٠٢ – ٥٢٧٦١٤٢	
سعيد بن علي بن وهف القحطاني		٠١ – ٤٩٨٤٢٨٠	
عبد الرحمن المحمود		٠١ – ٢٢٢٦٢٢٧	
سليمان العلوان		٠٦ – ٣٨١٦٧١٦	٠٥٥١٥١٢١١
محمد بن حسن الدريعي		٠١ – ٤٦٣٠٨٥٨	
عبد الرحمن الفريان		٠١ – ٤٣١٢٠٩٠	
خالد بن علي المشيقح	٠٦ – ٣٢٤٨٠٧٦		٠٥٥١٤٨٠٧٦
منصور بن عبد العزيز السماري		٠١ – ٤٩٢٣٤٢٤	
سلطان العويد		٠٣ – ٨٤١٢٧٤٩	
محمد بن صالح المنجد	٠٣ – ٨٥٩٠٠٢٧	٠٣ – ٨٩٥٢٢٨	٠٥٥٨٠٢٢٩٦
سليمان اللحيدان			٠٥٥٦٦٧٢٦١
صالح بن غانم السدلان		٠١ – ٤٦٤٢٠٨٣	
عبد العزيز بن محمد الداود	٠١ – ٤٥٩٥٩٥٦	٠١ – ٤٤١٢١٠٣	
محمد السبيل	٠٢ – ٥٧٣٢٢٧٧	٠٢ – ٥٥٦٥٥٠٣	
عبد الله بن صالح القصير			٠٥٥٢٥٥٥٦٥
عبد الله بن سليمان المنيع		٠٢ – ٥٥٨٦٢٥٤	
عبد الكريم بن عبد الله الخضير	٠١ – ٢٢٣٠٠٢٥	٠١ – ٤٨٨٦٢٤٧	
عبد المحسن عبد الله الزامل	٠١ – ٤٢٤٠٨٧٠	٠١ – ٢٢٣٠٠٥٦	
عبد الله بن صالح الفوزان	٠٦ – ٣٢٣٤١٧	٠١ – ٤٠٣٧٦٢٨	
محمد الأمين الشنقيطي			٠٥٥٢٤٧٦٩٢
محمد الخضير			٠٥٤٥٥٧٥٥٧
فهد السنيد			٠٥٥٢٠٠١٥٩
علي الشبل			٠٥٤٢٨٦٩٣٣
سنترال الإفتاء بالرياض : ٠١ – ٤٥٩٥٥٥٥		سنترال الإفتاء بالطائف : ٠٢ - ٧٣٢٠٩٠٠	

الفهـرس

خلقت المرأة من آدم، لذا فهي لا تزال تحن إليه ليحتويها، وهو أيضًا يحن إليها .. ولكن رغم هذا الحنين ورغم أن العاطفة بين الاثنين متبادلة، إلا أن المرأة مع المرأة هي الأقدر على الفهم الواعي، ولأنها إنما تتحدث معها انطلاقًا من نفس البدهيات والأولويات، فلكتاهما في الأنوثة سواء.

وها هي إحدى طالبات العلم صاحبات الأقلام الواعية، تجري حوارًا صريحًا، مع بنات جنسها، تناقشهن ... فتطرح عليهن الأسئلة فتجيبهن أحيانًا، وتترك لهن السؤال أحيانًا أخرى، وذلك في قضية غارقة في الأصول النسائية بقدر ما هي أصل من أصول بناء المجتمع الراقي الطاهر العفيف .. ألا وهي قضية حجاب المرأة المسلمة...

وذلك من خلال الحجة الواضحة المبنية على الكتاب والسنة المطهرين، والموعظة الحسنة من قلب واع رفيق، موعظة تطير بجناحين دائمًا وأبدًا كانا يصلان بطائرهما إلى سماء الرفعة والارتقاء، ألا وهما جناحا الترغيب والترهيب، وذلك من خلال بيان لفضائل الحجاب ومن خلال بيان مساوئه وقبائحه كل ذلك من خلال النصوص ومن خلال الواقع .. ذلك الواقع الذي حرق فيه الأب ابنته، وأكلت الذئاب لحم امرأة وهي حية، وأخرى ماتت ولاقت ربها في أخزى ميتة تموتها امرأة ... ماتت عارية بين الغرباء ... إنها صور مرعبة، ومواعظ وعبر ... فاقرئيها أيتها المسلمة المؤمنة ... وانظري بعد ذلك أي امرأة تريدين أن تكوني.

